مستعمرة القمر

obeikan.com

مستعمرة القمر
رواية
اسلام فتحي

الطبعة الأولي .. يناير ٢٠٠٩
الطبعة الثانية .. يناير ٢٠١٣
الطبعة الثالثة .. مايو ٢٠١٣
الطبعة الرابعة.. أكتوبر ٢٠١٣
الطبعة الخامسة .. ديسمبر ٢٠١٣

الغلاف : ايمان صلاح
رقم الإيداع : ٢٠١٣/٢٢٣٣١
ISBN : 978-977-6412-49-1

الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف من شارع مؤسسة الزكاة - المرج
محمول : 01141824562
dar_el7elm@hotmail.com

obeikan.com

مستعمرة القمر

رواية

إسلام فتحي

obeikan.com

obeikan.com

إهـداء

إلى من جعلني أصمم على كتابة هذه الرواية..
وكان فخورًا دائمًا بنجاحي..
«أبي العظيم» الذي أحضر لي أول مجموعة كتب لروايات عالمية للجيب من معرض الكتاب (عام ١٩٩٨)، كان من بينها «عناقيد الغضب» لـ«جون شتاينبك»،
و«أوقات عصيبة»لـ«تشارلز ديكنز»،و«مرتفعات ويذرينج» لـ«إيميلي برونتي» وكان عمري وقتها ثلاثة عشر عامًا.
كانت هذه الكتب هي النواة التي جعلتني أدمن القراءة والكتابة فيما بعد.
إلى«أمي الحبيبة» التي لا تنام أبدًا حتى أعود إلى المنزل وأدخل تحت البطانية وتمطر عليَّ دعواتها ودفئها وابتساماتها الحانية.

obeikan.com

إلى زوجتي الجميلة التي تتحمل عملي ككاتب وناشر وتدفعني إليه دفعًا، وهو بمثابة (ضُرَّة) لها تمنعني من الجلوس معها ساعات طويلة وربما أيامًا وتتحمل (ضُرَّتها) في صبر يُذكر لها وتُحسد عليه .

إلى ابنتي الرقيقة الجميلة المشاغبة «جَنى» التي تُفرِّغ محتويات المكتبة يوميًا على الأرض وتجلس وسطها في زهو وكأنها قرأت كل هذه الكتب.

إلى أساتذتي الكبار جدًّا بما قدموه ويقدمونه وفعلوه ويفعلونه:

د. نبيل فاروق، السبب الرئيسي في أن أكتب هذه الرواية.

د. أحمد خالد توفيق، الغائب الحاضر دومًا في يومي بكتاباته.

الأستاذ شريف شوقي، الكاتب «الأب» الذي كنت أحلم أن أسلم عليه فقط يوم كان عمري ثلاثة عشر عامًا ويشملني الآن بتوجيهاته الأبوية ودعمه المستمر.

الشاعرة شريفة السيد، أول من قدمني وشجعني علي الكتابة والتي لن أنس فضلها أبدًا.

اسلام

obeikan.com

هذه الرواية

تبدو رواية «مستعمرة القمر» للوهلة الأولى وكأنها مجرد خيال محض.. يقودنا إلي عالم مختلف عن عالمنا الواقعي ويصحبنا إلى ذلك الكيان الغامض المسمى مستعمرة القمر؛ حيث الهجرة الجماعية لكائنات هلامية تبدو مثيرة للرعب ومحاطة بالكثير من المخاوف.

وقد استطاع الكاتب تصوير تلك الكائنات - التي سماها «الأشباح» - ببراعة في عالم من الفانتازيا الخيالية التي تشد انتباهك من الصفحات الأولى وتثير مخاوفك أيضًا.

لكن سرعان ما يتبين لك أن الرواية ليست مجرد رواية خيال تدور في معظمها في عالم مستقبلي أو تخيلي فقط.. بل تنطوي أيضًا علي قدر كبير من الرمزية التي تخرج ما بين تلك الكائنات الهلامية المرعبة والتي تشكل خطرًا كبيرًا على البشر.. وكائنات أخرى بشرية لا تقل عنها خطورة وشرًّا.

obeikan.com

فنكبة ١٩٤٨ التي حلت على فلسطين ومنطقتنا العربية بأسرها نجمت عن هجرات مشابهة لليهود تحت رعاية مكتب الهجرة اليهودي وعقيدة صهيونية قامت بانتزاع كيان إنساني آخر من أرضه واستيلائه على تلك الأرض بوسائل بشعة لا تمت للإنسانية بصلة.

ولم يكتفوا بذلك، بل حاولوا محو اسم وهوية الأرض وتزوير التاريخ لحسابهم.. وهو ما يرمز إليه الكاتب بتلك المقولة: «فيبدأ استعمار الفكر وبث الخلق السيئ والانحلال والميوعة فيمن بيتوا نية استعمارهم فتضعف عقيدتهم وتنكسر شوكتهم وتتفرق جماعتهم فيسهل استعمارهم».

وتلك المقولة التي تليها أيضًا: «فقد أراد الشياطين أن يستولوا على المدينة القمرية كاملة ليحولوها إلى مدينة للأشباح يهاجر إليها كل شبح مضطهد في بلاد لا تسمح بانحلالهم وفجورهم».

وبأسلوب سردي بارع للكاتب الشاب «إسلام فتحي» أشعرني بالمتعة وأنا أتابع هذا الصراع بين تلك الأشباح التي تضخمت وازدادت قوتها ونفوذها، ليس لقدرات خاصة بها فقط، بل لأنها استطاعت استخدام الجوانب السلبية للبشر الذين تخاذلوا في مواجهتهم وعجزوا عن استغلال

الإمكانات التي بين أيديهم في التصدي لهؤلاء المسوخ.
إن الكاتب يجذبك معه ما بين العالم الخيالي الأسطوري، الذي صاغ به روايته، وذلك العالم الواقعي الخاص بمنطقتنا العربية والمأساة الفلسطينية.. تلك المأساة التي توارثتها أجيال من بعد أجيال وأفرزت كيانًا لم يكن له وجود من قبلُ، وهو الكيان الصهيوني، بكل المآسي التي نجمت عن وجوده في الماضي وما يمثله من خطر يهدد حاضرنا ومستقبلنا ما لم نستعد لمواجهة جادة بيننا وبين هؤلاء الأشباح المغتصبين.
لذا يتعين على القارئ، وهو يتابع ما صاغه الكاتب بعناية فائقة، أن ينتبه إلى المعنى الرمزي الكامن وراء متعة الأدب الروائي الخيالي الذي يقدمه لنا المؤلف في هذا الكتاب.
تحية خالصة للمؤلف الشاب؛ فقد استمتعت بقراءة روايته كثيرًا وأُعجبت بهذا الأسلوب الرشيق والخيال المتدفق والمصحوب بالقدرة على إسقاط عالمه الخيالي على عالمنا الواقعي.
وعلينا أن ننتظر المزيد من إبداعاته المتميزة.

شريف شوقي

obeikan.com

obeikan.com

الألفية الجديدة..!

لم تنفع معهم الحملات التليفزيونية عن تنظيم النسل والتحذيرات من الانفجار السكاني للعالم كله.

فمع حلول عام ٣٣٠٠ كانت الأرض قد امتلأت بالبشر أولاً عن آخر، حتى إنه كان بديهيًا جدًّا أن يمتنع الجميع عن الإنجاب حتى لو كان الحل في الامتناع عن الزواج نفسه.

كل شيء التهمته الأزمة السكانية، التي التهمت بدورها الأخضر واليابس.

كان الفقر هو عنوان العالم، التهم البشرُ الصحراءَ ومعظم الرقع الزراعية ليبنوا منازلهم.

أحيانًا كان يعيش في المنزل الواحد أسرتان.. كانت الألفية الجديدة بمثابة انقلاب شامل في جميع الموازين والقوى العالمية.

obeikan.com

كل شيء تغير.. إلا البشر.. كيف لهم أن يتغيروا ؟
تلك التكنولوجيا التي عكفوا عليها عمرًا لم تنفع أبدًا في الحد من التناسل حتى تم تعمير كل شبر في هذا الكوكب..
وأصبحت الصحراء مجرد مصطلح يُدرَّس في كتب التاريخ للأجيال الجديدة.. أو يُحكى لهم عنها في حكايات ما قبل النوم على أنها أسطورة كانت موجودة بالفعل يومًا في قديم الزمان.
وكعادة كل البشر فالتناحر هو دومًا الحل الوحيد لإنهاء أزمة النقاش والرأي الآخر.
أخذ التسارع على الأكل والماء وحتى الهواء النقي..
البقاء للأقوى.. والغذاء للأقوى.. وحتى الهواء لم يكن للضعيف حق فيه.
كانت المشكلة تزداد في كل يوم وتتفاقم أكثر وأكثر، فما كان من أباطرة الأرض وملوكها إلا أن اجتمعوا في قمة إمبراطورية جديدة ليضعوا حلاً سريعًا لهذه المشكلة، وبعد الكثير من التشاور في الأمر وعقد القمم الإمبراطورية والتفكير مليًّا وماليًّا، أجمعوا على حلٍّ واحدٍ لم يروا بديلاً عنه..
وهو أن يبيدوا أعدادًا كبيرة من البشر في مطلع كل سنة

obeikan.com

ميلادية كاحتفال بهذه السنة وكحَلٍّ للمشكلة السكانية الضخمة التي شلّت الأرض .

ولسهولة الأمر جعلوا قرار الإبادة نافذًا في كبار السن فقط ممن تعدى عمرهم الخمسين حتى يتيحوا فرصة الحياة لغيرهم من الشباب والمواليد.

وبالطبع تحولت بداية كل عام جديد من مناسبة تستوجب التهنئة إلى مناسبة خوف وهلع لكل من تعدى الخمسين ولو بيومٍ واحدٍ، لم يسلَم من هذه الإبادة الجماعية السنوية إلا العلماء؛ فليس من العقل أبدًا إبادة المصدر الوحيد للعلم على هذا الكوكب؛ فالعلماء حاملو وناقلو العلم للأجيال الجديدة والمسئولون عن إيجاد الحلول الآمنة للمشكلات التي تفاقمت على أثر هذه النكبة السكانية، كالأمراض والأوبئة التي انتشرت كالنار في الهشيم بين البشر.

في مثل هذه الظروف التي تجعل من المستحيل أمرا مستساغا،عكف العلماء على البحث حتى توصلوا إلى الحل الوحيد الأمثل لتفادي هذه الإبادة السنوية، وهو أن يعمر البشر الكواكب الأخرى المجاورة للأرض !

لكم الحق في فغر أفواهكم غير مصدقين أن هذا ما توصلوا إليه، لكم الحق أيضًا أن تصبحوا مشدوهين إلى هذا الحد..

لكنه حتى هذه اللحظة هو الحل الوحيد المطروح أمامنا..
حتى لو كانت الظروف البيئية صعبة على هذه الكواكب..
هم أصلاً يعيشون بالكاد على الأرض.. وفي ظروف تكاد تكون مشابهة لتلك التي على الكوكب الأخضر.
عرضَ العلماء ما توصلوا إليه على أباطرة الأرض وقد بدت سعادتهم واضحة بهذا الحل، حتى إنهم وصفوه بالعبقري، لكنهم تناسوا مع سعادتهم هذه أمورًا مهمة..
ماذا إن كان يعمر هذه الكواكب مخلوقات أخرى؟
هل ستسمح لهم وقتها باحتلال كوكبها بهذه الطريقة؟
هل هناك أصلاً وجود حقيقي للمخلوقات الفضائية، أم أنها أساطير؟
نحن لا نستطيع الجزم بأن كل الأساطير خاطئة.. لدينا على سبيل المثال الصحراء في الأرض، فقد كانت حقيقة يومًا ما قبل أن يعمرها البشر ويُقضَى عليها!
من الوارد أيضًا أن تتحول هذه الهجرة الجماعية إلى حرب مع الأشباح والمخلوقات الفضائية.. هي كواكبهم على أي حال، والحرب من أجل البقاء حتمية.. سواء على الأرض أو على القمر.

obeikan.com

- ١ -

بداية الاستعمار

obeikan.com

لم يكن هناك أي ملامح لوجود أي كائنات أخرى تعيش على القمر.. كان هذا دافعًا قويًّا ليستخدموا أخيرًا تكنولوجيا الفضاء التي عكفوا عليها سنين طويلة في «ناسا»، لينتقل من تم اختيارهم للنفي أو للبعثة القمرية إلى القمر.

لأول مرة لم يكن السفر إلى الفضاء للأغنياء فقط.. فقد كانت «ناسا» تشكل رحلات ترفيهية للأغنياء ليكتشفوا فيها الفضاء عن قرب.. هذه الرحلات لم تكن إلا للأغنياء فقطْ لأنهم في الحقيقة يدفعون بشكلٍ جيد.

الجميع مرغم هذه المرة.. ولا شك أن هذه التجربة قد تسببت في لوثة عقلية للبعض منهم.

بنى البشر المستعمرة.. هم في الحقيقة بارعون في بناء المستعمرات.

كان كل شيء يسير في تناغم ومرح من الجميع..فلأول مرة يمكنهم استنشاق هواء نقي كهذا.

يشعرون باستمتاع غريب وهم يستنشقون هذا الهواء النقي غير المعطن وكأنه مر على ألف أنفٍ قبل أن يأتيهم.

وبلا سابق إنذار أو مبرر واضح، انتشرت شائعة وجود أشباح ومخلوقات فضائية تسعى إلى هدم هذه المدينة وتحرير القمر من الاستعمار البشري،

وكأنهم فوجئوا بالمستعمرة مبنية، ولم يشعروا أبدًا بالبشر يبنون ويغنون ويضحكون ويمزجون الهواء بضجيجهم..
كما ترددت أيضًا شائعة بأن هذه المخلوقات تستعد لشنّ هجمة شرسة على البشر وأنهم سيقيمون مذبحة لا مثيل لشراستها على القمر والأرض.. ربما كان الخوف.. فالخوف يصنع أكثر من هذا.

اعتاد البشر على الحروب:

حرب نووية.. حرب عالمية ثالثة أو رابعة.. سئموا من العد..
فليس هناك جديد.. صراع على البقاء.. وهو صراعٌ أذليٌّ.

على الرغم من ذلك، بحث العلماء عن هذه المخلوقات في جميع أنحاء القمر ولم يستدلوا أبدًا على أي حياة أو وجود لأي كيان بشري أو فضائي.. لا حياة بالمرة في غير مدينتهم..
بحثوا طويلا.. لكنهم لم يكتشفوا الظلّ!

وما كانوا ليصدقوا.. أنه..

يتنفس..

* * *

المستعمرة خالية تمامًا من غيرهم..

بعد انتهاء المؤن التي أتوا بها من الأرض قبل استقرارهم، استصلحوا الأراضي وحوَّلوا القمر إلى مكان جديد يصلح للمعيشة استعدادًا منهم لتمليكه لأولادهم وطرح أراضيه في مزادٍ علنيٍّ.. لتخفيف الحمل على كوكب الأرض بعد نجاح تجربتهم الرائدة في استعمار الفضاء.

البقاء للأقوى.. والغذاء للأقوى.. والهواء.. فقط للأقوى.

مرت قرون طويلة حَوَّل فيها المستعمرون القمر إلى إمبراطورية قوية ذات نفوذ قوي وجميلة أيضًا، وعلى الرغم من مرور تلك القرون فلم يزل هناك تردد للشائعات عن وجود الأشباح والمخلوقات الفضائية.. لم يستطع أحدهم التخلي عن خوفه الذي ورثه عن أبيه مع أرض القمر ولو لبُرهة واحدة.

فقد ظلت الشائعة تتردد والبعض ينفي وجود هذه الشياطين،وآخرون يؤكدون حدوث أشياء غريبة في المدينة.. فقد رأى «جوزيف» - المُزَارِع - شيئًا ما يطير حين كان عائدًا من المزرعة.. في بداية الأمر كان يعتقد أنه طائر، لكن سرعان ما تغيَّر اعتقاده هذا حين اقترب منه وحاول مهاجمته.. لم يكن طائرًا.. لقد كان وحشًا له رأس أفعى وجسد تنين..

حاول مهاجمته ثم اختفى سريعًا..
اتهم البعض «جوزيف» بأنه كان ثملاً.. لكن في الحقيقة لم يكن هو الوحيد الذي رأى تلك الأشياء.
لم تكن هذه الوقائع إلا تنبيهًا للبشر: «الشياطين قادمة».
طردهم الإمبراطور «فونتامون» من بلاده التي في كوكب المريخ.. بعد أن عاثوا في الكوكب فسادًا..
فلم يكن منهم بعد تأكدهم من وجود حياة على القمر إلا أن فكروا:
«أعجزنا أن نبني مدينة إلى جوارهم ونعيش معهم في سلام؟»..
لكن هيهات لما يأمل الحكماء!
كيف لهم أن يعيشوا في سلام وهم شياطين ؟
منذ متى سمعنا أن الشياطين تعرف معنى للسلام ؟
إن السلام حُلمٌ جميلٌ لا يأتي؛ فالسلام الحقيقي لا يُطلب.. يمكنك فرضه فقط إن كنت قويًّا.. فكيف للضعيف أن يطلب السلام بعزة نفس ورأس مرفوع؟ لن يقبل منك رفع الرأس أو تقمص العزة!
يمكنك وقتها أن تمرمغ رأسك في التراب وأنت تطلبه.. والقوي بالخيار.. يقبل أو يطمع حتى في هذه اللقمة التي

في أخيك فيأخذها عَنوة.. لا سلام مع ضعف.. بل استكانة وذلٌ ومهانة.

كانت الشياطين تعرف هذا جيدًا.. وتعي الدرس الذي لا يعيه البشر أبدًا مهما تكرر.

الشياطين لا يملون من أن يستمر مخططهم سنوات طويلة بل يلعبون اللعبة باستمتاع.

فإن أرادوا احتلال بلدٍ ما يبدأون بإغراق أهله في الملذات والشهوات..ويبثون الأفكار الهدامة والخلُق السيئ

ويعملون على تمييع القضية وترويج «الحل» في الانحلال والميوعة، وخلق التبريرات الملائمة وترسيخ مفهومها حتى يصدقوا التبرير وكأنهم يكذبون الكذبة ويصدقونها .. فتضعف عقيدتهم وتنكسر شوكتهم وتتفرق جماعتهم فيسهل استعمارهم.

وقد نفذوا المخطط ببراعة؛ فأغرقوا أهل القمر في الملذات وجعلوهم عاشقين للخمور والنساء، فلم يعد هناك عامل واحد، وتحول القمر إلى مرتع كبير للفجور.. فسطا عليهم المرتزقة من قُطّاع الطرق وتطاول الحفاة العراة على أسيادهم فاستحلوا نساءهم وقتلوا أولادهم فاستعان عليهم الإمبراطور «سيزفون» بالإمبراطور «فونتامون» الذي

قهر الشياطين قبل ذلك في بلاده على كوكب المريخ حتى استطاع طردهم شر طردة من هناك..

لكن الأمور السيئة كانت أسرع من تخطيطهم؛ فقد توالت الأشياء المرعبة في الظهور وفاقت الحد؛ فقد أراد الشياطين أن يكون القمر كله مِلكًا لهم.. لا جدار عازلاً بعد اليوم!

مدينة للأشباح.. يهاجر إليها كل شبح مضطهد في بلاد لا تسمح بانحلالهم وفجورهم.. مدينة لا يسكنها الإنس قَط.. حتى هذا الوقت لم يكن هناك وجود واضح للمخلوقات الفضائية أو الأشباح.. كان الأمر يتطلب شجاعة كبيرة منهم لتشعر بهم..

شششششش.. أنصت.. وأغمض عينيك.. ركز.. إنهم من حولك..

يتنفسون.. يتهامسون.. في صرخاتٍ متتالية مكتومة..

يحبكون لك المؤامرات ويتربصون بدينك ومالك وعرضك ولا يخشون لومة لائم فقد أخرسوا كل ذئاب القبيلة حتى يتسنى لهم النباح بحرية مُطلقَة.. فالبشر يتصارعون دائمًا على حكم القافلة والجلوس على كرسي العرش.. لا وقت لديهم لمحاربة الأعداء وإنهاض البلاد.

عاش الأشباح في المدينة القمرية دون أن يشعر بهم أحد..

في سلام تام.
كيف سيستولي الأشباح على مدينة سكانها لا يعتقدون في وجود الأشباح؟
ربما كانت الشائعات التي ترددت لتصيب الجميع بالرعب، حتى إنهم لا يخرجون من بيوتهم بعد حلول الليل.. لكنهم كانوا يخرجون بحثًا عن الأشباح!!
علاوة على عملياتهم الفدائية الواضحة كالشمس.
في بادئ الأمر حاول الأشباح أن يخيفوا البشر بكل الوسائل.. استعانوا على هذا بكل ما سيطروا عليه من وسائل الوسوسة الإعلامية.. حتى يجبروهم على الهرب من المدينة إلى الأرض أو إلى أي كوكب آخر.
ويصبح القمر كله خاليا.. ملكا لهم.
وبالفعل غادر المدينة بعض الأشخاص من ضعاف القلوب والعقيدة.. لكنهم لم يكونوا بالكثيرين على أي حال..
فكانت خطوة الأشباح التالية أن يثبتوا للبشر أنهم حقيقة وأن وجودهم ليس خرافة وأساطير، وأن عهودهم التي يتفننون في نقضها ليست شيئًا في بحر خيانتهم.. وأن ما يسمعون الآن من همس في الظلام الدامس حقيقة وليس وهمًا؛ لذا فقد بحث الأشباح عن أكثرهم شجاعة ورقَّة في

الوقت نفسه.. حتى يصبح عبرة ودليلاً واضحًا لبني البشر على وجود الأشباح وقد وقع اختيارهم على ابنتي «مستر شوكت»..

«سارة» و«هديل»..

كانتا ابنتي رجل دين مسلم، اتسمتا بالشجاعة والقوة منذ ولادتهما وكأنهما اتسمتا بما يجب أن تكونا عليه منذ الوهلة الأولى لمنحهما الجنسية القمرية..

إنهما شابتان في التاسعة عشرة من عمرهما، على قدر كبير من الجمال كحال سكان القمر الذي عكس جماله على قاطنيه.

وكانتا توأمتين تدرسان في كلية العلوم بجامعة الإمبراطور «لين» القمرية وقد تخصصتا في علم الحشرات.

تكرهان الخوف.. فقد أحبتا منذ الطفولة قراءة قصص الأشباح ومشاهدة أفلام الرعب التي وصفتاها دائمًا بـ«التافهة».. فلم ترَ أيٌّ منهما رعبًا واضح المعالم فيها؛ فبمجرد معرفتهما بأنه فيلم وحسب كان يُزال من داخلهما كل بوادر الرعب أو الفزع، بالإضافة إلى قربهما باستمرار من حشرات سامة بل ومميتة أحيانًا في الكلية وفقا لما تتطلبه دراستهما؛ لذا فقد أصبحتا قويتين بما يكفي.. كان

الكلام عن هذه الشائعات أمرًا مشوقًا لكلتيهما، بل كانت كل منهما تتمنى، وتشرد بخيالها الخصب، أن تكون هذه الشائعة أمرًا حقيقيًّا حتى يمكنهما أن تعيشا مغامرة كتلك التي تقرآن عنها في الكتب..

لم يخطر ببال أحدهما أنها لم تعش مغامرة وحسب، بل وستكونان بطلتي هذه المغامرة أيضًا.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

-٢-

من دماء الضحايا

obeikan.com

في الصباح التالي بعث الأشباح لـ«سارة» و«هديل» شوكت طردًا كبيرًا وجميلاً جدًّا تسلمه والدهما السيد شوكت.
كان السيد شوكت رجل دين مسلما يقضي معظم نهاره في دار العبادة، كان قوي البنية، أسود الشعر، أزرق العينين، خفيف الظل أيضًا، ويعشق ابنتيه حد العشق.
حذَّره ساعي البريد الذي أوصل الطرد من فتحه وأخبره أنه لا بد أن تفتحه «سارة» أو «هديل» شخصيًّا.. كان شكله مخيفًا جدًّا.. كان يرتدي معطفًا طويلاً يجر في الأرض، لونه أخضر!
حتى قبعته كانت خضراء.. كما أن لونه بدا شاحبًا ..أخضر من انعكاس ضوء ما يرتديه على وجهه، وتحت مزحة صغيرة قال له السيد شوكت: إنك تشبه الأشباح.
فضحك طويلاً وقال له:
- أنا كذلك يا عزيزي. وانصرف سريعًا!
كان ساعي البريد شبحًا بالفعل وقد نجح في مهمته المرسَل من أجلها.. فقد سلَّم الطرد الكبير إلى السيد شوكت ونصحه بألا يفتحه أحد سوى ابنتيه الجميلتين: «سارة» و«هديل»، ولم يتعرف الأب على هيئته على الرغم من فزعه منه.
نظر الأب إلى الصندوق المرسل وكان الفضول يقتله، يريد

أن يعلم ما بداخله، فقد كانت ابنتاه نائمتين، مَن هذا المجنون الذي يرسل لأحد طردًا في الخامسة صباحًا؟!

لذا فقد قرر أن يفتحه، كان صندوقًا كبيرًا مزيَّنًا كأنه هدية لعيد الميلاد! لكن تُرى ما الذي يكون في صندوق أشبه بتابوت الموتى طوله ما بين المتر والمتر ونصف المتر؟ حقًّا إنه أمر محيِّر!

تصور الأب أن يكون به تمثال غالي الثمن مثلاً أو هدية غالية الثمن كبيرة الحجم تليق بهذا التابوت الضخم!

عقد السيد شوكت يديه خلف ظهره وهو يدور حول هذا الصندوق والحيرة تعبث بعينيه وتتملكه الدهشة..

ترى ما الأمر الجَدي في هذا، أن تفتحه «سارة» أو «هديل» شخصيًا؟

ما السخيف في أن أفتحه أنا؟

هل هي عينات من حشرات سامة ترسلها لهما الجامعة؛ لذا صمم ساعي البريد أن تفتحه «سارة» و«هديل» بنفسيهما؟ فهما بلا شك أدرى مني بكيفية التعامل مع تلك الحشرات المميتة.

كان هذا هو الأمر الأقرب إلى ذهنه، الذي حاول أن يقنع نفسه به، لكن كاد فضول الأب القلِق على ابنتيه يقتله

بعدما رمقه بعدة نظرات متتابعة.. تذكر معها مظهر ساعي البريد!

ثم أردف بصوتٍ مسموع محدثًا نفسه:

- حتى إن كانت عينات من حشرات سامة.. فلا يعقل أبدا أن يرسلوها في هذا التابوت الكبير!

ولماذا ترسل الجامعة عينات مميتة إلى المنازل؟

ما حاجتها إلى ذلك أصلاً؟

أكاد أجزم أنه لو كان الأمر كذلك لأرسلوها إلى المعمل مع بطاقة صغيرة تصل إلى هنا لتخبرهم بالأمر وحسب.

غلبه الفضول والحيرة فقرر أخيرًا أن يفتحه بنفسه..

وما إن فتحه حتى أصيب بذهول شديد؛ فلم يكن بداخل الصندوق إلا ظرف أحمر!

قطَّب حاجبيه في حيرة شديدة وظن أن أحدهم يمزح معهم وسأل نفسه:

- تُرى ما المكتوب بتلك الرسالة الحمراء؟

هل هي مزحة من أحد الأصدقاء، أم خطأ في الموضوع كله؟

ولماذا أكد ساعي البريد ألا يفتحه غير «سارة» و«هديل»؟

فلا يبدو عليها أنها رسالة غرامية لإحداهما، وإن كانت كذلك هل يواعد الأختين معًا؟

obeikan.com

ورسالة غرامية بلا ورود مع هذا التابوت المزعج؟
لم يكن هناك منقذ لحيرته سوى أن يقرأ الرسالة؛ عسى أن يجد بين سطورها إجابات عن تساؤلاته المحيرة..
انحنى واقترب من الرسالة يتفحصها بعينيه قبل أن يمد يده ليأخذها في حيرة تامة، وهمَّ ليمسك بها حين نادته «سارة»:
- ماذا تفعل يا أبي؟ وما هذا الصندوق الجميل؟
فاعتدل من انحنائه قائلا:
- لا أدري يا عزيزتي.. لقد وصلَ للتو.
قال ساعي البريد إنه لكِ ولأختك.. فاتسعت عينا «سارة» دهشةً وتوقعت مفاجأة كبيرة من أحدهم فاندفعت نحو الصندوق متسائلة: وماذا به؟
واقتربت لترى بعينيها حين فاجأها بقوله:
- ظرف أحمر!
فردت في دهشة:
- تابوت من أجل ظرف أحمر؟!
فاستطرد الأب:
- يبدو أنها مزحة من أحد الأصدقاء..
لكم أعشق مزحاتهم..على كل حال دعينا نرَ ما به..
أمسك السيد شوكت بالظرف؛ حيث وجد عليه كتابة غريبة

obeikan.com

مكتوبة بصورة همجية كأن شيطانًا كتبها!
كان مكتوبًا على الظرف من الخارج:

«من دماء الضحايا»..

مط شفتيه وهو يقرأ ملامح الحيرة على وجه «سارة» وهمَّ بإخراج الورقة وبدأ بقراءتها..

obeikan.com

«من دماء الضحايا»..

«كان لا بد أن أثبت لمن في المدينة
أن وجودي حقيقة وليس خرافة..
وأنني سأحوِّل مدينتكم إلى مدينة
للأشباح.. لا يسكنها البشر..
لذا فأستميحك عذرًا ياسيد شوكت
عمّا سأفعله ..
هذا الخطاب به لعنة ستصابين بها أنتِ
وأختكِ عند قراءة أحدكما للخطاب
وسيصاب كل من يحاول أن يلمسكما
أو يمد لكما يد العون بهذه اللعنة أيضًا،
وليس لهذه اللعنة زوال أو شفاء أبدًا!

فمن يحفظ التمتمة الأبدية التي تزيل
اللعنة هو الشيطان الطيب بوردي في
بلاد أشباح ما وراء الزمان وقد احتجزته
بنفسي ولا يعرف مكانه غيري..

نياهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها».

إمضاء:
سيد الأشباح
رودي مارجوني

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

- ٢ -

لعنة السيد شوكت

obeikan.com

لعنة من «مارجوني».. هذا اللعين!
لكن، لم يلمس الخطاب سوى السيد شوكت، الذي ظنَّ في بادئ الأمر أنها مزحة سخيفة من أحدهم.. فألقى بالخطاب أرضًا وركل الصندوق بقدميه ورماه خارج المنزل وهو يتذمر من سخافة مزحة المرسل.
لكنه سرعان ما تحوَّل إلى شكل مخيف؛ فقد أصابته اللعنة بدلا من ابنتيه!
حذره ساعي البريد، وكلنا شهود على ذلك!
فضول الآباء دائمًا ما يوقعهم في المشاكل!
كانت اللعنة عبارة عن خليط من دماء ضحايا رودي مارجوني الذي قضى عليهم في كواكب المجرات المختلفة واحتفظ بدمائهم في قارورات قبيحة يصنع منها لعناته ليصيب بها من خالف أمره.. حوَّلت اللعنة السيد شوكت الذي لمس الخطاب إلى صورة شيطانية قبيحة على الفور..
صرخت معها «سارة» بصوت اهتزت له أرجاء المنزل وفزعت إلى الطابق العلوي؛ حيث وجدت «هديل» وقد فزعت من نومها على أثر صرخاتها المتعاقبة، فأخبرتها بما حدث بأنفاسٍ متقطعة..
وقد كان السيد شوكت جالسًا بالأسفل أمام المرآة يتحسس

وجهه بيديه وهو مذهول تمامًا.. وكأنه في كابوس مؤلم.. بل تمنى لو أنه كان في كابوس مؤلم.. فالكوابيس هنا أرحم بكثير من الواقع.

اعتقد هذا وغذّاه بداخله ليحاول أن يصدقه..

ما يعتريه الآن كابوس وسيستفيق منه بعد قليل!

نعم سيستفيق منه بعد قليل!

لم يكن لأحد أن يصدق أنه حقيقة مطلقًا.. ولم يخطر بباله ولا ببال أحد أن يحدث ذلك أبدًا على الرغم من الشائعات.

نزلت «هديل» مسرعة في فزع واضح على ملامحها التي ارتسمت على كل شيء معها، بينما ظلت «سارة» تبكي وهي ممسكة بالدرج الخشبي القوي الذي يؤدي للدور الثاني.. حاولت «هديل» أن تحتضن أباها لكنه ابتعد عنها صارخًا:

- «لا تلمسيني يا بُنيتي، إني ملعونٌ».

انهار الأب وأخذ يتساءل بصوتٍ عالٍ:

- مَن هذا الـ«بوردي»؟ وأين أجده؟

ولِمَ أنتما دون غيركما؟

وما بلاد ما وراء الزمان؟

كادت الدموع لا تتوقف.. تنساب من «سارة» و«هديل»،

محملقتين بوالدهما كالمسحورتين.. عاجزتين عن التفكير..
لماذا هما من بين كل سكان المدينة تكونان ضحيتين جديدتين من ضحايا رودي مارجوني.. هذا الشيطان التعس؟
لكم تمنَّتا أن تحل بهما لعنات «رودي» بدلاً من أبيهما رجل الدين المسالم دائمًا لأي شيء وكل شيء ويكره الشجار، وحتى الصوت المرتفع يبغضه..
بعض التحامل لم يكن لينفع في هذه الحالة.. فقد استسلم السيد شوكت وظل حبيس جدران المنزل.
ما الذي يتوجب عليهما فعله؟ يتألم والدهما وتتألمان لألمه.. وتتساءلان آلاف المرات في كل ليلة حالكة السواد تمر مكتسية بلون العزاء:
- هل سيظل أبوهما مصابًا بتلك اللعنات للأبد؟
عمَّ الحزن أرجاء البيت وأركانه وأصبح لا يُسمع به إلا الأنين والبكاء يندبون حظهم التعس.
في أثناء ذلك الوقت المتباطئ، كان كل من في المدينة قد علِمَ بما حدث بعد أن تمثلت الشياطين في صور البشر وبدأت في قصّ القصص.. ليتساءلوا ويرتعدوا معها..
ويتحسسوا الخوف بين جنبات الطرق!
أخذ كل من في المدينة يشجب ويستنكر ويصدر بيانًا

بكلمات منمقة ثم لا يخرج من بيته مطلقًا.. هذا الخوف الذي شجع الشيطان «مارجوني» على التجرؤ والتبجح أكثر فأكثر.. فقتل الكثيرين وحوَّل مساكنهم إلى وكر يسكنه عشرات الأشباح من قطّاع الطرق والمغتصبين والمتلذذين بالقذارة!

وذات ليلة لم يختلف سوادها عن غيرها.. خرجت «سارة» و«هديل» إلى شوارع المدينة، على الرغم من تحذيرات والدهما التي كان عليهما خرقها باحثتين عن أي بارقة أمل لشفائه أو لمعرفة الحقيقة.. وفي أثناء سيرهما في أحد الشوارع تتحدثان عمَّا اعتراهما من مصيبة وكيف تنقذان والدهما مما أصابه إذا بهما يسمعان صوتًا يهذي.. يأتي من بعيد..

أنصتي.. إنه عويل..

لا لا، ليس عويلاً..

إنه..

اسـ تـ غـ ا ثـ ة..

اقتربتا مسرعتين من المنزل الكبير المطل على الشارع، الذي تحدّب سطحه كمثلث من الزجاج الملوّن..

- نعم أتت من هنا الاستغاثة..

تبادلتا نظرات القلق.. وهمَّتا تستكشفان حقيقة الاستغاثة.
في حقيقة الأمر لم تكن هذه الاستغاثة إلا ضحكات للأشباح.
بعد خوفٍ شديد من عواقب الأمور الوخيمة التي قد تحدث من جرَّاء فعلهما الأحمق، اقتربتا أكثر من إحدى نوافذ المنزل واسترقتا السمع عن قرب..
هز الصمت من حولهما صوت غليظ مقزز تقشعِر منه الأبدان.. يقول بفخر وغرور:
- «أنا رودي مارجوني سيد الأشباح قد انتصرت على بني البشر.. هاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها اها»..
بدا كأنه ثمل.. لقد أفرط في الشراب هذه الليلة!!
فقال شبح ما:
- وماذا عن «سارة» و«هديل» شوكت أيها الزعيم ؟
فقال «رودي»:
- لقد انتهى أمرهما بلعنة أبيهما أيها الغبيّ..
فقال الشبح:
- وكيف ذلك؟
فقال «مارجوني» بمزيد من الوقاحة والثقة:
- ستلمسان أباهما يومًا ما، فالبشر الحمقى يتمتعون

obeikan.com

بمشاعر الحنان الغبية، وستصابان حتمًا باللعنة وإن لم تصابا بها فأين سيجدان «بوردي»؟

إنني أحتجزه في بلاد ما وراء الزمان ...

هاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها.

تمنت «سارة» و«هديل» أن يذكر مكان «بوردي» بشيء من التوضيح على سبيل التفاخر بانتصاره على البشر.

لكن مع محاولاتهما للاقتراب أكثر لتسترقا السمع لاحظ وجودهما أحد الأشباح وتفوه قائلا:

- إنهما هنا أيها الزعيم!

فاستشاط «مارجوني» غضبًا من جرأتهما وقال بصوتٍ غليظ غاضب يتقطر منه الدم والظلام:

- أحضروهما إلى هنا أيها الأغبياء!!

حاولتا بكل قوة الهرب، لكنهما لم تستطيعا هذا مع قوة الأشباح الفائقة وقدرتهم على الاختفاء من مكان والظهور في آخر مع ارتداد طرف إحداهما إليها..

كبَّلوهما، وبمجرد ارتداد الطرف انتقلتا إلى غرفة واسعة أمام وجه مخيف.. مجرد وجه..

ليس له جسد أو عنق أو هيئة.. وكأنه صورة نُحِتت وحسب..

obeikan.com

استنتجتا أنه «مارجوني» القبيح.. وفجأة اختفت القيود من أيديهما كأن لم تكن وأُظلِمت الغرفة أكثر بعد أن كان متسللاً إليها شعاع ضوءٍ مرتعش..

التفتتا بصورة هستيرية باتجاه الوجه العجوز.. لم تجدا أحدًا..

لكنهما تستمعان إلى صوت ضحكات عالية.. ضحكات مخيفة.. تحسست «سارة» بيديها مكان مفتاح النور وأضاءته بالفعل لتجدا أمامهما الوجه القبيح العجوز يحملق فيهما بعينين شديدتي الحمرة ففزعتا للخلف من الخوف.

الضحكات لا تزال مستمرة وكأنها من طقوس المكان الغبي.. وانطفأ النور مرة أخرى..

تلفتت كلتاهما مع تثاقل أقدامهما المتجمدة من الخوف لتبحثا عن الوجه القبيح..

هل يعقل أن يكون قد خرج وأغلق الأبواب؟

الضحكات لا تزال مستمرة.. دارت «سارة» بعينيها المتجمدتين وكأنها تبحث عن شيء في اللاشيء..

تحوَّلت الغرفة المظلمة فجأة ومن دون مقدمات إلى صحراء مقفرة واسعة المعالم والتلال الرملية وكأنه شريط

obeikan.com

سينمائي ثلاثي الأبعاد تعيشان فيه.. فراغ ما يغلف المكان حولهما..

كان الأمر ليخدعهما ببساطة حين هرعتا لترتطما بشيءٍ صلب وكأنه حائط.. ولا يزال الفراغ يغلف المكان.. فهمتا الحيلة.. إن «مارجوني» يتحكم في أعينهما بسحر ما.. يحاول أن يخدعهما ليبث الخوف فيهما..

لم تستطيعا فعل شيء سوى الخوف..

واصلت «هديل» ارتعادها وانتفاض جسدها الذي

لم ينقطع منذ سماعهما صوت الاستغاثة..

تعالت أصوات الضحكات لتملأ المكان..

قالت «هديل» بصوت مرتعش:

- لمن هذه الضحكة؟ لمننن؟

نطق الوجه القبيح:

- إنها أشباح النهار أتت لتأخذك إلى مدينتي..

مدينة الأشباح يا جميلتي..

وسيعود والدك الي الأرض حيث لا مفر من لعنتي أبدا..

- أأأأأشباح.. مممممدينتك؟!

- نياهاهاهاهاها

هل يعقل أن يأخذهما إلى حيث يسجن شبح الإنسان الطيب «بوردي»؟

وكيف لا يخاف شجاعتهما وحيلهما؟ هو يعلم تمامًا احتيال البشر حتى على الأشباح.

هل يعقل أن يسلمهما «بوردي» بيديه؟

فتحت «هديل» عينيها مرة أخرى بعد محاولتها فركهما جيدا علّهما تستفيقان من هذا الكابوس..

فراغ ما يغلف المكان.. وتحولت الصحراء إلى جبال جليدية شاهقة الارتفاع.. الكارثة أنهما تقفان على حافة الجبل الجليدي!

ارتدت «سارة» للخلف ومعها «هديل» لتبتعدا عن القمة الجليدية.. لكن قدم «سارة» انزلقت لتقع ومعها «هديل»..

فراغ جليدي يغلف المكان..

تهاوت «سارة» و«هديل» تمسحان الجبل الجليدي مستمرتين في الدوران حتى استقرتا على مكان متسع ومستوٍ بالجليد..

ارتعدت «هديل» من البرد..

هل يعقل أن تكونا قد سُحِرتا ومع ذلك تشعران بالبرد، أم نقلهما «مارجوني» بالفعل إلى مكان جليديّ؟!

obeikan.com

عاد الظلام من جديد يغلف الغرفة ويدنسها بالضحكات الشبحية القذرة!

لم يكن سوى فراغ شبحي وحسب..

obeikan.com

obeikan.com

- ٤ -

قفص القرود بالغرفة المظلمة

obeikan.com

ظهر «مارجوني» مجددًا.. هذا الوجه القبيح..
مضغت «سارة» صمتها الذي مارسته وهي تترقب منه أي تفاخر بنصره يذكر فيه مكان «بوردي» فلم يكن هناك ما يشغل تفكيرها حتى الخوف سوى أن ترفع الألم والمعاناة عن والدها الذي تحمَّل اللعنة وأصيب بها بدلاً منهما، لكنه لم ينطق بكلمة واحدة تفهم منها أي شيء.
كان ذكيًا هو الآخر، بدا عليه عدم ملاحظته خوف «سارة» وارتعادها كهديل.. فقال بصوت مخيف كالحفيف وربما شابه الهمس المغير:
- انتظرا مصيركما.
تعالت الضحكات المخيفة والحفيف المقبض والهمس المغير على المكان كله من جديد..
النور يطفَأ ويضاء في حركات هستيرية للمصباح مع اقتراب الصوت وضجيج المكان بصوت كصوت الريح وعويله!
من أين يأتي الهواء العاصف وهذه الأصوات المرتعدة؟
النور لا يزال يطفأ ويضاء!
والصرخات تتعالى..
الحمقى يصرخون..
هذه المرة مع انطفاء النور لثوانٍ وعودته مرة أخرى تبدلت

الأهوال.. للأكثر رعبًا..

ووجدتا أمامهما أربعة أشباح بالفعل!

لا يظهر منهم أي شيء وكأن شخصًا ارتدى معطفًا قاتم السواد بغطاء الرأس ويسير وحده في الهواء.. لكنهما تستشعران شهيقه وزفيره الساخن الذي يبدو كالريح العاصف..

لا وجه.. لا يد.. لا قدم.. لا عنق..

لا جسد.

«لا شك في أنه.. شبح».

قالت «هديل» في صوت متهدج.: مممن أأأأنتم؟

تعالت الضحكات المخيفة مع قولهم:

نحن الحراس..

وصمت برهة ليعاود القول بثقة أكثر:

- لمدينة أشباح ما وراء الزمان..

أغمضتا أعينهما في محاولة فاشلة منهما للاستفاقة من وهمهما الكبير.. حتمًا وهم.. لم تكونا تفكران إلا في شيءٍ واحدٍ تحاولان الاقتناع به.. أنهما في كابوس وحسب.. لكنهما تأكدتا من أنه ليس بكابوس حين فتحتا عيونهما لتجدا أنهما في قفص للقرود معلق في سقف شاهق الارتفاع لغرفة في

obeikan.com

الفراغ المتسع للغاية وخالٍ تمامًا إلا من هذا الوجه القبيح، الذي بدا وكأن له القدرة على الظهور في كل الأماكن في مملكته كنوع من المراقبة الدائمة لأتباعه حتى لا يتمرد منهم أحد.. وباب هناك متهدج البنيان.. ولا هناك هناك.

لعنتا كل ما يستحق اللعن وكل ما لا يستحق.. وقد اتضح أن مدينة أشباح ما وراء الزمان ما هي إلا سجن ومنفى لمن يخالف أوامر رودي مارجوني..

لكنهما معلقتان كقرود في قفص ولا تعلمان حتى أفي مدينة أشباح ما وراء الزمان هما أم في مدينة أخرى!!

لحظات ودخل شبح طويل القامة، قبيح لدرجة يتواضع معها القبح..

له أذنان طويلتان جدًّا ومدليتان على ظهره، يغطي كل جسده شعر حالِك السواد.. كأحلك ما يكون السواد.

وراءه حارسان لا يقلان بشاعة ولا قبحًا عنه..

وقف في منتصف الغرفة.. أو الفراغ كما يبدو.. وقال بصوتٍ جهوري: أهلاً بكن يا بنات الإنس.. في مملكتنا..

«مملكة الأشباح».

كانت «هديل» قد أغمضت عينيها في محاولة منها لتقليل حدة خوفها ورعشتها دون فائدة بالطبع..

وبمجرد ارتداد الطرف، أطلقت صرخة لها صدى صوت قوي مع اختفاء الشبح من الأرض وظهوره ملتصقًا بالقفص في الهواء، ما أفزعهما كثيرًا وارتدَّتا من أثر فزعهما للخلف فحدث للقفص عدم توازن في الهواء مع اهتزاز ضوء المصباح البسيط في الفراغ الواسع.. تسبب في جو مخيف كجو أفلام الرعب التي تحبان مشاهدتها، لكنهما الآن في أقوى فيلم رعب على الإطلاق، وهذه المرة لستا مشاهدتين وحسب بل بطلتان فيه.

نظر إليهما الشبح بعينيه المكتسيتين بلون الدماء وهو يحرك رقبته يمينا ويسارا وكأنه يتفحصهما وهما في حالة رعب واضح عليهما..

وقال في صوت مخيف:

- «بقالي كتير ما دوقتش دم إنسيّ.. وعشان كده انتم هنا.. نياهاهاهاها».

لم تستطع «هديل» أن تتمالك نفسها أكثر من ذلك فخرّت مغشيًّا عليها وحملقت «سارة» فيه بنظرة تحدٍّ..

وارتفع صوت الضحكات المخيفة حين تحول إلى هيئة وطواط قبيح للغاية.

واختفى الشبح فجأة كما ظهر فجأة وتعالت أصوات

obeikan.com

الحفيف بالغرفة المظلمة التي شاع ظلامها في الأرجاء وكأنهم في ليلٍ لا إشراق له.

أفاقت «هديل» على صوت «سارة» وأخذت تبكي بكاءً هستيريًّا من شدة الخوف، وحاولت «سارة» أن تهدِّئ من روعها حتى تعينها على الوقوف.

هي الأخرى لم تكن متمالكة أعصابها إلى حد كبير كما اتضح للآخرين..

قالت في صوت مرتعش أكسبته بعض الثقة:

- لا خيار لنا سوى محاربة هؤلاء الأشباح والقضاء عليهم للهرب من هذه المدينة وتحرير أبينا من لعنته..

وما إن أكملت «سارة» قولها حتى رفعت «هديل» رأسها وتجمدت الدموع في عينيها وقالت في دهشة:

- أقلتِ محاربتهم والقضاء عليهم؟!

قالت «سارة»:

- نعم «هديل» صحيح ما سمعتِه..

فانفعلت «هديل» قائلة:

- نقضي على من أيتها المجنونة؟! إنهم أشباح، ألم ترَي قوتهم التي تفوقنا بمراحل؟ ألم تشاهدي بأم عينيكِ قدرتهم على التخفي التي استعرضوها لنا منذ قليل.. إنها أقل ما

يجب ليرونا مدى قوتهم ولا نفكر مجرد التفكير حتى في الوقوف أمامهم.. لتنظري حولكِ وتري هذا الفراغ الشاسع والذي نتيقن تمامًا أنه ليس موجودًا..

إني أحذرُكِ يا «سارة».. فمجرد عدم الانصياع لأوامرهم سيقودنا إلى مصير أبينا نفسه ولن نخرج من هذا المكان أبدًا..

فقالت «سارة»:

- وهل تظنين أيتها الغبية أن الانصياع لأوامرهم سيخرجنا من هذا المكان؟ ألم تسمعيه وهو يقول إنه مشتاق لدماء البشر؟ نحن هنا كوليمة كبيرة لهم.. وإن لم نجد لنا مخرجًا فلن يساعدنا أحد.. فلو كان لأحد القدرة على مواجهة رودي مارجوني ما كان وُجد في هذا المكان البشع ولو للحظة واحدة..

إن كنتِ تخافين فسأتركك هنا وأمضى في طريقي..

قالت «هديل» مرتعدة:

- لا.. لا تتركيني هنا وحدي، ألست أختك يا «سارة»؟ كيف تتركينني هنا فريسة سهلة لهؤلاء المخيفين ؟

فقالت «سارة»:

- إذًا ليس عليكِ سوى أن تتحلي بالشجاعة لنفارق هذا

obeikan.com

المكان بأسرع وقت ومعنا «بوردي» الطيب ليبطل مفعول اللعنة التي أصيب بها أبي..

فقالت «هديل»:

- يبدو أنه ليس أمامنا سوى ما تفكرين فيه بالفعل.. هل تعرفين من أين نبدأ؟ هل تفكرين في شيء؟

قالت «سارة»:

- لا بد لنا أن نجد نقطة ضعف لهذه المخلوقات البشعة.. فلكل شيء نقطة ضعف.. ولا بد علينا أن نجدها..

فمطَّت «هديل» شفتيها في يأس وقالت:

- فشلت محاولتنا قبل أن تبدأ!

لو تكلمنا بفرض جدلي أن لهؤلاء الأشباح نقطة ضعف فهل سينشرونها في جريدة الأشباح اليومية؟

- فيمَ تفكرين؟

استطردت «سارة» قائلة وكأنها تذكرت شيئًا:

- رأيت أحدهم حين صرختِ كأنه اقشعر ووضع يديه على أذنيه الطويلتين.

- هل تقصدين أن نقطة ضعفهم ربما تكون في الصراخ؟

- ربما.. وربما تكون في صدى الصوت..

- انظري يا «سارة».. انظري هناك..

obeikan.com

يا إلهي.. إنها الأرملة السوداء.

- إنها في غاية القبح وحجمها هائل جدا.. كيف وصلت إلى هنا؟

- أذكر أنها أنثى العنكبوت من النوع الأسود السام جدا.

هديل: نعم، صحيح.. إنها تقتل الذكر فور الانتهاء من التزاوج بسُمّها ثم تأكله وتحمل البيض بعد ذلك، وبعد وضعه يقتل الصغار أمهم بسُمّها أيضًا ومن ثم يتقاتلون ويفتكون ببعضهم البعض بسمومهم ويبقى الأقوى.. فالبقاء دائمًا للأقوى!

وبما أنها هنا في غرفتنا فيبدو أن الأشباح ينوون تعذيبنا بهذه الحشرة..

قالت «سارة» مبتسمة وهي تُومئ إلى شيءٍ ما:

- على العكس بل هي من ستتسبب لنا في الهروب من هُنا.. وهي التي ستدلنا على مكان «بوردي»..

اتسعت عينا «هديل» مندهشة وقالت:

- حتمًا أصابكِ الجنون.. أنا لا أفهم ما يدور في عقلُكِ..

قالت «سارة»:

- اهدئي، ألم ندرُسها في بداية دراستنا البيولوجية قبل انتقالنا إلى قسم الحشرات؟ درسنا وقرأنا عنها جيدًا وجهزنا

معًا أبحاثًا وأبحاثًا..

- ولكن يا «سارة».. التي درسناها لم تكن بهذا الحجم..

- لا خيار أمامنا؛ فالأشباح يكرهون الحشرات ومفصليات الأرجل أيضًا.. ويخافونهم بشدة.. قد كنت قرأت ذلك عنهم وأرجو أن يكون صحيحا!

فقالت «هديل» وقد بدا عليها الاقتناع نوعًا ما:

- لكن الأرملة السوداء قد تتحكمين فيها خلال فترة التزاوج فقط.. لكنها بعد ذلك تتحول إلى آلة قتل وتقتل بسُمّها بعد التزاوج مباشرة كل من تصادفه حتى ينتهي مخزون سُمّها وتموت.. أو يسبب سُمّها شللاً مفاجئًا للجسم وقد يطول هذا الشلل حسب اللدغة.. وتسبب.. أووووووووه لاااااااا.

أتفكرين فيما أفكر فيه ؟ هذا أمر مستحيل.. حتما جُننتِ لتُقدمي على فعل كهذا.. ستلقين حتفك وستتسببين في قتلنا..

فاتسعت ابتسامة «سارة» في مكر وقالت:

- وما الفرق ؟ سواءٌ عندي أن تقتلني الأرملة السوداء أو يقتلني الأشباح..

من المفترض أننا في موسم التزاوج، وهذا معناه أن موعد

obeikan.com

تزاوجها قد اقترب، وبعد إتمام عملية التزاوج يتدفق السم بغزارة بصورة تلقائية استعدادًا للقتل.. فما علينا سوى أن نبعد الذكر عنها في هذه المرحلة ونستخدم شراهتها في القتل في هذه الفترة في قتل الأشباح فنستطيع بكل سهولة أن نهرب ونبدأ عمليه البحث عن «بوردي»؛ فهو الوحيد الذي يعرف كيف نعود من هذا المكان الملعون..

قالت «هديل» وعلامات استبعاد تحقُّق حلم أختها ظاهرة على ملامح وجهها:

- أنتِ حتمًا تحلمين.. كيف سنستطيع التحكم في الأرملة السوداء إلى هذا الحد ؟ هذا يمكننا قراءته في الكتب فقط ..لا أعتقد انه يمكن تطبيقه الي هذا الحد لتقتلي به شبحاً ! هذا أمر مستحيلٌ، لن نتمكن من الاقتراب حتى.. فقد نكون نحن أول من تقتله بسُمّها..

- انظري هناك..

- أين؟

أشارت سارة:

- في محاذاة الباب من الطرفين.. ألا يذكركِ هذا العشب بشيء ما ؟

- لا أتذكر..

نعم نعم.. أووووووه يا إلهي إنه عشب السيدس البري.. أها فهمت ما ترمين إليه ..!!

لكن يا «سارة» قد نفذنا هذا البحث نظريًّا فقط ولم يسمح لنا أن ننفذه معمليًّا لنتأكد من صحة ما نفكر فيه..

- أعتقد أنه قد حان الوقت لنتأكد من أبحاثنا عمليًّا وليس أمامنا سوى خيار واحد فقط هو النجاح..

إن مستخلص السيدس البري سيؤخر إفراز السُمّ الذي تستخدمه الأرملة السوداء في القتل، وهذا يمكننا من التحرك بحرية أكبر، وعندما يعلم الأشباح بأمرنا ويبدأون في مواجهتنا ستكون الأرملة السوداء قد أفرزت سُمها وتهاجمهم بدلاً منا.. وهذه هي فرصتنا في الهرب وقت انشغال الأشباح في مواجهة سرب الأرامل السوداء..

- مستحيل.. أنتِ تنوين التحكم في أعشاش الأرامل السوداء كلها ؟ إنه قدري الذي جعلني أختًا لمجنونة.

* * *

ظهر الأشباح فجأة كما اختفوا فجأة..
وتعالت مع ظهورهم أصوات الضحكات والهمس المخيف..
قالت «سارة» بصوت هامس لـ«هديل»:
- علينا أن نهرب في أسرع وقت ممكن من هذا القفص لننفذ خطتنا..!

obeikan.com

obeikan.com

- ٥ -

احتيال الأشباح

صورة شرعية!

obeikan.com

كان رودي مارجوني في الوقت نفسه منشغلاً بفكرة الاستعمار وإنهاء دولة البشر على القمر ليحل محلها مستعمرة الأشباح.

حضر إليه مساعده الشخصي الشبح «مون سيزر» برفقة قائد جيوشه القائد «كاثوموتال» فور عودتهما من رحلة الاستطلاع التي أسفرت عن وجود معدن بترونيز على القمر في المنطقة التي سجنوا فيها «بوردي» والذي يمثل الأهمية القصوى عند البشر فلا تستمر الحياة من دونه فهم يستخدمونه في الصناعة وكوقود لكل شيء..

اندهش رودي مارجوني؛ فكم كان يحلُم بأن يكون القمر لهم وحدهم، وقد حان الوقت لتحقيق الحلم.. أشار عليه القائد «كاثوموتال» بحيلة قديمة قائلا:

- «يا زعيم.. إن استطعنا الحصول على آبار البترونيز كاملة فسنستطيع بيعه بكل سهولة إلى البشر الذين لا يستغنون عنه في حياتهم اليومية، وسنحصل بذلك على أموالهم وبصورة شرعية مائة في المائة، فنشتري بها أراضيهم قطعةً قطعة، ويصبح القمر في النهاية مِلكًا لنا لا لهم وبالقانون.. ولا حاجة لنا إلى الحروب والمعارك.. ودون أن نفقد شبحًا واحدًا من جيوشنا..».

كان نِعَم الرأي من «كاثوموتال»؛ لذا كان عليه أن يخطط لذلك جيدًا..

اجتمع رودي مارجوني مع مساعده وقائد جيوشه ليدرسوا الخطة جيدًا؛ حيث أشار عليه «مون سيزر» - المتعطش لاستعباد البشر وهتك أمنهم - أن يستعبد الضعفاء والفقراء من بني البشر ويسخِّرهم للعمل في حقول البترونيز، وبهذا يكون قد نفَّذ الجزء الأكبر من خطتهم، وتتضح معالم مستعمرة القمر الكبرى..

لم يمانع رودي مارجوني هذا الرأي، بل وجده نِعْمَ الرأي وأعطى تفويضًا كاملاً لـ«كاثوموتال» في التصرف التام في هذا الأمر دون الرجوع إليه على أن ينهي المهمة في أقرب وأسرع وقت ممكن..

لم يكن «كاثوموتال» يعرف للرحمة معنًى ولا مرادفًا؛ فقد كان من أقوى الأشباح على الإطلاق وأكثرهم عنفًا وكرهًا للبشر؛ لذا فقد استعمل التفويض الذي منحه إياه سيدُه شرَّ استعمال..

فأغار على قرى المستضعفين من البشر ومحاها بالكامل من الوجود وكأن لم تكن واستعبد رجالها وعذَّب منهم من عذَّب وقتل منهم من قتل واستحيى نساءهم وقتل الرضّع

ولم يرحم الشيوخ ولا الأطفال فسَخَّرَ الجميع في العمل في حقول البترونيز وبدأ العمل ليل نهار في الحقول السمراء..
وجعل للأشباح نوبات حراسة صارمة وأبراجًا عالية للمراقبة، وأحاط الحقول بسياج متصل بدوائر كهربائية عالية وملعونة أيضًا حتى لا يستطيع أيٌّ من البشر الفِرار..
وإن حاول فيكون الموتُ واللعنةُ جزاءَه..
لم يكن هناك أدنى تهاون من الأشباح؛ فقد كان جزاء من يتهاون من البشر أو يتخاذل أو حتى يصاب بالتعب سوطًا مكهربًا على ظهره ليقع ميتًا أو يحاول الصمود والعمل مجددًا.
استمر العمل شهورًا ثلاثة..
لا رفق.. لا رحمة.. لا حياة..
فقط الموت يغلف الجميع ورائحة الموتى تفوح في الأرجاء..
لم يغب خوف رودي مارجوني من وجود الشبح الطيب «بوردي» في منطقه حقول البترونيز، ومع ذلك لم يحاول نقله إلى منطقه أخرى بعيدًا عن البشر، ظنًّا منه أنه هكذا سيكون تحت أعينهم ليلاً ونهارًا، وأصدر أوامره بقتله إذا فكر مجرد التفكير في الفِرار أو عدم الانصياع للأوامر..
استطاعت «سارة» التخلص من قفص القرود باستخدامها

مشابك الشعر التي كانت تضعها أختها «هديل»..
وبعد بعض العناء والكثير من المحاولات الفاشلة استطاعت فتح باب هذا القفص، لكن تبقى النزول منه؛ فالقفص معلق في سقف الفراغ الشاهق الذي ارتفع وكأنه معزول عن العالم لا عن الغرفة الملعونة فقط..
عامل الوقت مهم جدًّا.. فعليهما الفرار قبل أن يلاحِظ ذلك الحراس.. نامت «سارة» في القفص وتشبثت فيه بقدميها جيدا فجعلت قدميها في أطراف القفص ورأسها للأسفل في الهواء.. ترنح القفص بهما..
صرخت «هديل» صرخة مكتومة.. أشارت لها «سارة» أن تمد إليها يدها.. أمسكت «هديل» بيدها وتشبثت بها حتى تقل المسافة قليلاً بين القفص والأرض.. لكن لم يكن هناك أرض لتقِل المسافة أصلاً.. دخان كثيفٌ فقط يؤمِّن سطحًا سفليًّا كأنه حد فاصل بين الحياة والموت.. لم يكن هناك مفر..
فحتى لو كان في القفز الموت.. فالموت أرحم بكثير من الانتظار في هذا العذاب والرعب.
قفزت «هديل» واختفت في الدخان وكأنها غاصت فيه وبقيت «سارة» متعلقة بالقفص تكاد تسمع دقات قلبها

المرتعش من صدى الرعب وفرط الخوف.. تغلبت شفتيها على رعشتها ونادت على «هديل» التي أطلقت صرخة قوية إثر اصطدامها بالأرض لتتأكد من أن هذا الدخان ليس إلا وهما فحسب وأن هناك أرضا للغرفة بأسفله..

أتى صوتها يحث «سارة» على القفز..

وكانت الخطة أن تقف «هديل» لتمسك بـ«سارة» حين تترك قدماها القفص.. وفجأة فتح أحدهم الباب فاختبأت «هديل» على الفور وأصاب «سارة» الترقب في خوفٍ مرتجف وأغمضت عينيها حتى لا ترى موتها وموت أختها..

ففي قوانين الأشباح لا رحمة ولا تهاون..

والفرار جزاؤه الموت.. الموت فقط.

إلا أن الباب كما فُتِح فجأة أُغلق فجأة وتعالت أصوات ضحكات الأشباح الهستيرية الأشبه بالصراخ، فقد كانوا يمرون في نوبات الحراسة وخيَّم الصمت على المكان للحظاتٍ..

أقبلت «هديل» على «سارة» في خوفٍ ملحوظٍ، ووقفت أسفل القفص كما تظن تقريبًا.. وقالت لـ«سارة»:

- ربما لا أكون في المكان الصحيح وتصطدمين بالأرض..

قالت «سارة»:

obeikan.com

- على كل حال لن أظل هكذا طيلة حياتي، إما أن أظل في القفص وإما أن أجازف بالقفز.. إذًا فليكن القفز هو خياري.

قفزت في هدوء لتصطدم بهديل وتقعا على الأرض.. تمامًا كما كانتا تفعلان في تمارين اللياقة.. صمتتا للحظات تحسست آذانهما فيها المكان والصمت ثم لاذتا بالفرار..

وقفت «سارة» قرب الحائط أمام عشب السيدس البري بأمل بَرقَ في عينيها.. لم يكن الفراغ والدخان سوى لعنة.. فالغرفة ملعونة..

ألقت «هديل» نظرة من النافذة الزجاجية وفغَرَت فاها فقد فاجأها ما رأت..

فعلى الجانب الآخر، كانت هناك مجموعة كبيرة من أبراج المراقبة تحيط بالسجن الذي بناه رودي مارجوني للمتمردين من البشر.. كان حريصًا على أن يعزل المتمردين من البشر وحدهم بعيدًا عن متمردي الأشباح فبنى لكل جنسٍ منهم سجنًا خاصًّا به.. وجعل بين كل منهم جبلين ووادِيين..

في مقدمة أبراج المراقبة كان رسم رودي مارجوني في السماء كأنه نقش أو كأنه خداعٌ بصري يستخدمه الأشباح لتظهر

صورة رودي مارجوني منقوشة في السماء وتحتها اسم المستعمرة «مستعمرة القمر».

اندهشت «هديل» مما رأت:

- نحن في منفى..

ردت «سارة» بصوت يوحي بالشجاعة على عكس ما كانت تكتمه من خوف لتثبِّت أختها:

- اقتربي حتى نجمع العُشب قبل أن يقبض علينا الحراس..

فاقتربت «هديل» وبدأتا في جمع العشب في صمت وأعينهما معلقة بالباب الخشبي الذي يوحي لمن ينظر إليه أنه قديم مهترئ، في حين أنه على عكس ذلك تمامًا؛ فقد يحتاج إلى عشرة رجال ليحركوه من مكانه..

جمعتا كمية كبيرة من العشب تفي بالغرض رفعت على أثرها «سارة» رأسها أمام النافذة لتشاهد ما رأته أختها منذ قليل، في الوقت الذي كانت «هديل» فيه تحكم ربطة منديلها الكبير الذي كانت ترتديه واستخدمتاه في جمع العشب..

قالت «سارة»:

- لن نستطيع الخروج من الباب.. إن حراس «رودي» في كل مكان.

فتلفتت «هديل» يمينًا ويسارًا وكأن شيئًا لفت انتباهها ثم قالت:

- علينا اتباع آثار الأرملة السوداء قبل أن تبتعد من هنا.. ووقتها لن نعرف مكان العش.

فأومأت «سارة» بالإيجاب:

- نعم أنتِ على حق.. ولكن ألم تلاحظي شيئًا؟

فقالت «هديل» وهي تمط شفتيها متسائلة:

- ماذا تقصدين؟

فأجابت «سارة»:

- لقد مرت الأرملة السوداء من النافذة لأسفل.

فرفعت «هديل» حاجبيها مستنتجة في اندهاش:

- هل تقصدين أننا..؟ أووووه هذا مستحيل..

إن نجونا من حراس «مارجوني» اللعين فلن ننجو أبدًا من هذا الارتفاع الشاهق.. نحن في برج يفوق ناطحات السحاب على الأرض.. أنهرب من الحراس للموت؟ هذا هو الجنون بعينه!

قالت «سارة» في امتعاض:

- حبيبتي نحن سنموت إن بقينا.. فما الفرق إذًا؟ علينا المجازفة في كل الأحوال.. أتنوين البقاء هنا؟

obeikan.com

صمتت «هديل» بُرهة، في حين بدأت «سارة» في فتح النافذة الزجاجية لتلقي نظرة تتابع بها الأرملة السوداء على بعدٍ من النافذة..

ثم قالت وهي تهم بفعل الأمر:

- علينا الإسراع حتى لا تغيب الأرملة عن أعيننا..

وبدأت في ربط المنديل الذي يحتوي على عشب السيدس البري على ظهرها جيدًا وبدأت في اعتلاء النافذة والتشبث بالصخور وأشارت إلى «هديل» بأن تتبعها وبدأت في تحريك ساقيها لأسفل بتروٍّ حتى غابت عن عيني «هديل» فاقتربت «هديل» وبدأت في التسلق هي الأخرى وفعلت مثلما فعلت سارة..

استمرتا في النزول متشبثتين بالحجارة الكبيرة التي بُني منها البرج والقلعة كلها.

وفجأة أحست «هديل» بتعب في أصابعها فأفلتت يدها وصرخت صرخة خائفة ارتعدت لها سارة.. لكن لحسن الحظ لم تزل قدماها فتشبثت مرة أخرى ووقفت بُرهة لتهدئ من روعها وتخفف من حدة ضربات قلبها الذي كاد يتوقف من هول ما تراه.. استمرت في النزول ودون توقف حتى وصل كل منهما إلى الأرض، حينها اختبأتا من دورية

obeikan.com

الأشباح التي كانت تطوق المكان.. اتجهتا بعدها فورًا خلف الأرملة السوداء.

في طريق تعقبهما للأرملة لاحظتا وجود السيدس البري بكثرة وكأنه العشب الرسمي لمستعمرة القمر..

ما سبب وجود تلك النباتات الغريبة هنا؟

كان أكثرها انتشارًا وغرابة هو السيدس البريّ..

قالت «سارة» وكأنها تفكر بصوتٍ عالٍ:

- أهو العشب المعتاد على القمر؟!

قاطعتها «هديل»:

- أو قد يكون غذاء الأشباح!

تذكرت «سارة» كل ما درسته في صف النباتات عن السيدس البري دون وجود إجابة شافية لها عن السيدس وعن كثرة وجوده..

توقفت الأرملة السوداء ودخلت جُحرًا هائلاً، أو كان من المفترض أن يكون هكذا، لكن بالنسبة إلى حجمها الهائل كان كهفًا وليس جحرًا.

توقفت «سارة» و«هديل» لتشاهدا بوضوح من أقرب بُعد ممكن للرؤية دون أن تراهما الأرامل فيه فلم تنسيا أنها من النوع السام والخطير جدًّا.

obeikan.com

بعد غياب الأرملة في جوف فوهة الكهف، قالت «سارة» بصوتٍ مرتجف: انتظري هنا ولا تقتربي، سألقي نظرة عن كثب وأعود!

اقتربت «سارة» من فتحة الكهف وألقت نظرة على ما بداخله فلم تصدق ما رأت عيناها؛ فقد كانت مستعمرة كاملة للأرامل السوداء.. تجمدت قدماها في مكانهما وكأنهما التصقتا في الأرض من هول ما رأت من أعداد للأرامل السوداء بداخل الكهف.. فمهما مكثت في كلية العلوم فلن يمكنها أبدًا أن ترى كل هذا التجمع من الأرامل السوداء.

تحركت أرملة منهم نحو الخارج فأطلقت «سارة» لقدميها العنان حتى استقرت بجوار أختها وهي ترتعد..

بعد هذه المغامرة اكتشفتا أنه لا يمكن لأي مخلوق دخول الكهف.. فأيًّا كان من أقدم على هذا الفعل لن يخرج أبدًا..

بكت «هديل» والتمعت عينا «سارة» وهي تنظر إلى «هديل»..

فهمهمت «هديل»:

- أعرف عندما تلمع عيناكِ أن مصيبة ما ستحل بنا.. ما فكرتكِ المجنونة التالية التي تنوين بها قتلنا؟

ثم استطردت قبل أن تتكلم «سارة»:
- لكن اعلمي إن عزمتِ الدخول إلى هناك فسأنتظرك هنا.. إن يقتلني الأشباح أفضل لي من أن تمزقني الأرامل السوداء هناك.
فقالت «سارة» مهدئة من روعها:
- وماذا إن كانت الأرامل نائمة.. بل لنقل مخدرة؟
أنستطيع وقتها الدخول لنحقنها بالسيدس؟
توقفت «هديل» عن البكاء وابتسمت قائلة:
- البوتو.. نعم إنها زهرة البوتو، لقد شاهدتها ونحن في طريقنا خلف الأرملة السوداء.
ابتسمت «سارة»:
- هذه هي أختي العبقرية.. هيا بنا نبحث في هذا الوادي الذي يفصل بين الجبلين..
- انظري يا «سارة».. هناك.. انظري.
قالت «سارة» في استفهام بلا إجابة:
- إنهم حراس «رودي» يطوِّقون بشرًا يحفرون في أرض الوادي..
- امممممم، ترى لماذا يحفرون هنا؟ أهي عقوبة فرضها «رودي» على المسجونين، شيء ما مثل الأشغال المؤبدة على

الأرض؟

أجابت «سارة»:

- لا يمكن بالطبع ألا ترين أعداد البشر الكبيرة والحراسة المكثفة عليهم.. إن عدد الأشباح يفوق عدد البشر بكثير.. هذا أمر غير طبيعي.. إلا إن كانوا قد تعدوا على «رودي» نفسه، وهذا مستحيل..

قالت «هديل»:

- أتقصدين أن هناك شيئًا ما يود الأشباح استخراجه؟

أجابت «سارة» في استنتاج:

- بالطبع.. أنا أرى علامة لرودي مارجوني في السماء هنا أيضًا كالتي ظهرت فوق القلعة التي سجننا فيها.

قالت «هديل»:

- إذًا اتضح الأمر، هذا سجن آخر لرودي مارجوني.. ولكنهم على بعد من السجن.

قالت «سارة» وهي تهم بالانصراف:

- هيا بنا نُحضر زهرة البوتو من قرب البحيرة حتى نبتعد عن الوادي وحراس «رودي»..

قالت «هديل» يائسة:

- نحن نمر بكارثة حقيقية فعلاً!

obeikan.com

تجاهلتها «سارة» قائلة:

- احترسي لقدمك يا هديل؛ فطريق التل صعب للغاية ولا نريد بالطبع لفت الأنظار.

نظرت «هديل» للأرض واحترست قائلة:

- هل لديك تفسير عمَّا كان يفعله البشر وعن الحراسة المشددة عليهم؟

فأجابت «سارة»:

- لا أعرف.. ربما هي عقوبة فرضها «رودي» عليهم أو ربما يود الأشباح بالفعل استخراج شيء من الأرض..

قاطعتها «هديل»:

- وربما يود الأشباح بناء شيء في هذا المكان كسجن مثلاً أو ما شابه ذلك، ويستخدمون البشر في الحفر لبنائه..

قالت «سارة»:

- ربما.. لكني على يقين أن الوحيد القادر على إنقاذنا مما نحن فيه، وربما إنقاذ البشر جميعًا من «رودي»، هو «بوردي» الطيب، وإلا ما كان قد حبسه وكثَّف الحراسة عليه في مكان ما هنا.

أومأت «هديل»:

- نعم أنتِ على حق..

ها قد وصلنا إلى البحيرة..

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

- ٦ -

زورق جديد

obeikan.com

كانت هناك مخلوقات تطير في سماء البحيرة.. فاختبأت «سارة» و«هديل» خلف شجرة ضخمة في ثباتٍ عميق من المراقبة والتطلع.. كانت مخلوقات دميمة جدًّا لها رءوس طويلة وقرون لولبية الشكل وكأنها قرون استشعار ضخمة وعيون واسعة للغاية وقبيحة في الوقت نفسه، أما الجسد فحدِّث ولا حرج؛ فكان كأجسام البشر، إلا أنه كان أقبح مما يمكن أن ترى في حياتك يومًا، وابتدأ الشجار بين اثنين مِن أشرسهم وأكثرهم فتوة وقوة داخل حلقة صنعها باقي هذا القطيع.. وأخذوا يشجعونهما ويطلقون صرخات مخيفة عجيبة.. لم يكن هزيمة أحدهما بشيءٍ جيد؛ فقد كان على كليهما القتال بكل ما أوتي من قوة.. فما إن وقع أحدهما على الأرض جريحًا حتى التفت حوله باقي المخلوقات آمرة المنتصر بشيء غير مفهوم.. حتى قتله المنتصر.. كان المهزوم ليس إلا وليمة لباقي أفراد المخلوقات القمرية الغريبة.. ولم تكن المصارعة بينهما إلا شيئًا تقليديًّا..

حملوا المخلوق الذي قتلوه توًّا على الأعناق وأصدروا صيحات وصرخات عجيبة كان يرتعد جسد «هديل» و«سارة» مع تعاليها.

بعد انصرافهما اتجهتا نحو الأشجار الكثيفة التي تبدو

كغابة مختفية وراء الجبلين.
قالت «سارة» في خوفٍ وبصوتٍ مرتجف:
- هيا بنا نتعقبهم.. ربما كان معهم خلاصنا.
التفتت «هديل» إليها باندهاش:
- حتمًا أنتِ مجنونة.. ألم تشاهدي ما فعلوه منذ قليل؟ أتودين أن تكون إحدانا هي الفريسة التالية لهم؟
قالت «سارة» بترقب:
- لا خيار لنا في فعل أي شيء.. أنصتي إليَّ جيدًا، نحن الآن في منفى مستعمرة القمر البشعة هذه، ولا خيار لنا سوى أن نفعل كل شيء وأي شيء حتى ننتهي من هذا الكابوس..
تنهدت «هديل» في صعوبة بالغة من فرط خوفها وقالت:
سنتبعهم بأقصى ما يمكننا من حذر إذًا..
أومأت «سارة» برأسها وقالت وهي تشير إلى الأرض:
- احذري لقدمكِ، فلا نريد لفت أنظارهم..
اقتربت المخلوقات من صفوف سوداء وتعالت صيحات أكثر تنم عن وجود الكثير من تلك المخلوقات الفضائية البشعة؛ فتلك الأصوات ليست ناتجة بالفعل عن هؤلاء فقط..
توقفت كل من «سارة» و«هديل» على بعد من معسكرهم..

قالت «سارة» وقد جحظت عيناها:
- يا للهول.. إنه معسكر آخر للمخلوقات الفضائية..
أكملت «هديل» وكأنها تتقاسم معها الدهشة والرعب:
- إن أعدادهم رهيبة.. انظري يا «سارة».. إنهم مصطّفون كجيشٍ واحدٍ.. أوَليس هذا زيًّا للحرب؟
قالت «سارة»:
- يبدو لي كذلك..
فقالت «هديل» بنبرة يأس ممتزج ببعض التسليم بالأمر:
- هيا بنا يا «سارة» لنجمع السيدس والبوتو ونكمل ما بدأناه، يبدو أنه لا وقت لدينا..
- نعم أنتِ محقة.. هيا بنا.
اتجهتا نحو البحيرة من جديد.. لكن يبدو أنهما لم تتوخيا الحذر لأقدامهما هذه المرة؛ فقد أحس بوجودهما مخلوق من ضمن المخلوقات فتتبع الصوت دون أن تلاحظاه.
حتى وصلتا إلى البحيرة من جديد ووقفتا أمامها تلفظان أنفاسهما المتلاهثة..
قالت «هديل» وهي تحاول أن تلتقط بعض الأنفاس:
- إنه زورقٌ.. يبدو أنه للمخلوقات الفضائية..
في الوقت نفسه خرجت مجموعة من المخلوقات الغريبة

من الغابة الكثيفة في اتجاههما.. ليصبح من أمامهما البحيرة ومن خلفهما المخلوقات الفضائية.. يا له من موقف لا تُحسدان عليه..

لم يكن منهما إلا أن أطلقتا العنان لأقدامهما نحو الزورق الذي ركبته «هديل» في سرعة عالية ودفعته «سارة» في سرعة إلى الماء ثم قفزت إليه.. إلا أنه لم يكن الأمر بهذه السهولة ولم ينتهِ بعدُ؛ فقد فوجئتا باستطاعة تلك المخلوقات السباحة.

صرخت «هديل» وهي تشير نحوهم:

- إنهم يسبحون خلفنا.

قالت «سارة»:

- جدّفي بأقصى سرعة.. جدفي أكثر.

التفتت «سارة» تحاول التجديف إلى العمق أكثر.. تعالت مع محاولاتها صرخة «هديل» مرة أخرى؛ فقد حاول أحد الأغراب أن يمسك بالزورق.. واقترب أكثر مما يجب.. ما أثار غيظ «سارة» التي رفعت المجداف الطويل الثقيل بالكاد وهوت به على يده البشعة فأفلتتها.

صرخت «هديل»:

- آاااااااه.. إنهم في الجانب الآخر.

obeikan.com

تحركت «سارة» إلى الخلف ودفعت بهديل إلى المقدمة في الجانب الآخر وقالت: جدفي أنتِ بمنتهى السرعة ولا تنظري للخلف..

جعلت «سارة» تهوي بسلاحها الجديد على كل من يحاول الاقتراب من القارب بمنتهى القوة حتى تفلت أيديهم وتبعدهم عن الزورق.

أخذت المخلوقات الفضائية تسبح وراءهما بمنتهى السرعة حتى توقفوا عن السباحة فجأة..

بعدما تأكدت «سارة» و«هديل» من ابتعاد المخلوقات الفضائية ترنحت أيديهما في التجديف فقد أعياهما التعب والإرهاق طيلة الأيام السابقة وبالأخص هذا اليوم المليء بالمفاجآت البشعة..

اشارت هديل في فرح :

- إنه الجانب الآخر من البحيرة.

التفتت «سارة» إلى الناحية الأخرى التي أشارت لها أختها، وأطلقت تنهيدة تعني الراحة نوعًا ما وقالت:

- جدفي لنصل إليه ونستريح هناك.

obeikan.com

-٧-

ضعف مارجوني

obeikan.com

obeikan.com

خرجت دورية الأشباح كعادتها تتفقد السجناء ولم يكن في مقدور أحدهما الاقتراب من غرفة «سارة» وهديل؛ فقد كانت الأوامر واضحة بإبعادهما قدر الإمكان..

لم يكن يجسر أحد في واقعه أو خياله أو حتى حلمه أن يخالف أوامر «مارجوني» ولم يكن مصرّحا لأحد بتفقد أحوالهما سوى «سوتاشوين»، الشبح المتمثل دائمًا في هيئة كلب، الخادم الشخصي المخلص لـ«مارجوني» وحارس الصولجان الدموي لقوته..

كان «سوتاشوين» قد تلقى الأمر من «مارجوني» بتفقد أحوال «سارة» و«هديل» والعمل الدائم على راحتهما وتقديم أشهى المأكولات لهما، وقد كان القفص الذي سُجنتا فيه واحدًا من أقذر الأقفاص على الإطلاق، كما أن الغرفة التي توسط سقفها المرتفع القفص من أقذر ما يكون على الإطلاق أيضًا؛ لذا فقد كان شيئًا غريبًا أن تُسجنا في مكان قذر كهذا ويُقدَّم لهما ما لذَّ وطاب..

كان قد بدأ «مارجوني» في الوهن وبدأ الضعف يقتنص فرصة اكتمال القمر ليغتصب منه حيويته وقوته؛ فقد كان هناك وقت محدد لـ«مارجوني» في كل اكتمال للقمر يشعر فيه بالوهن الشديد ولا يردع هذا الوهن سوى قطرات من

دم البشر التي تعرف طريقها إلى شفتيه جيدًا.. في طقسٍ أشبه بطقوس مصاصي الدماء.

لذا فقد جعل «سوتاشوين» نفسه يهتم بـ«سارة» و«هديل» وبطعامهما.. فقد كان ينوي افتراس دمهما اللذيذ عند ضعفه.. لا عجب في طعامهما الفاخر إذًا.. إن كانت هذه خطته منذ البداية..

اقترب «سوتاشوين» من غرفة القفص ثم تحرر من هيئته ككلب وهمَّ واقفًا متمثلاً في صورة رجل قوي البنية قبيح المنظر.. وتقدمت أصابعه المكتسية بالسواد إلى الباب وهمَّ بفتحه.. فوقعت عيناه القاسيتان على القفص في أعلى الغرفة وكانت المفاجأة!!

باب القفص مفتوح.. واختفت «سارة» و«هديل» من الغرفة تمامًا.. فهرول إلى داخل الغرفة وتفقدها في ذهولٍ شديدٍ وفزعٍ أشد؛ فليس هناك متسع من الوقت لألاعيب البشر تلك.. فقد انتابت «مارجوني» أول أعراض الضعف..

- نادى بأغلظ أصواته: يا حراس.. يا حراس..

هرول الحراس إلى داخل الغرفة ليتوسطوها جميعًا في ذهول شديد:

- طوع أمرك سيدي.

قال في حزم وهو مقطب حاجبيه:
- أين البشر؟ كيف استطاعوا الإفلات من قبضتكم أيها الأغبياء؟
فقال أحد الحراس في اندهاش:
- أؤكد لك يا سيدي أنهما لم تخرجا من هذا الباب وإلا كنت قد اقتلعت قلبيهما وأتيتك بهما يقطران دمًا يا سيدي..
قال «سوتاشوين» في عنفٍ وارتباكٍ واضحين:
- هل تحاول إقناعي بأنهما قفزتا من النافذة التي أنوي أن أرميك منها الآن؟ هل تعلم كم يبلغ ارتفاع النافذة عن الأرض؟ إنه مائة طابق أيها الغبيّ..
فتح النافذة ونظر منها مكذبًا نفسه، محاولاً إدراك الموقف، ثم التفت صارخًا:
- فلتبحثوا عنهما أيها الأغبياء..
لم يكن الوقت مهيأً لإخفاء الأمر؛ لذا لم يجد «سوتاشوين» سوى الاجتماع العاجل بـ«مارجوني» و«مون سيزر» و«كاثوموتال» ليخبرهم بالكارثة التي حلّت بهم.
فعلى الرغم من وجود آلاف البشر على القمر فإن هروب «سارة» و«هديل» كان يمثل اهتزازًا قويًا لدولة الأشباح، ما سيهدر كرامتهم أمام البشر ويجعلهم يتجرأون على الأشباح

ولا يهابونهم.. الأمر الذي لا بد أن يعالَج بكل حسم وقسوة.
دخل «كاثوموتال» عاقدًا يده خلف ظهره في أثناء مشيته العسكرية التي لا يتخلى عنها أبدًا وتبعه «مون سيزر» الذي تنهد في ضيقٍ واضحٍ ارتسم على شفتيه قبل أن يتوجه وينطق بالتحية إلى «سوتاشوين» وهو يرتمي إلى مقعد مجاور لمقعد «كاثوموتال»..
قال «مون سيزر»:
- ما سر هذا الاجتماع العاجل؟
التفت إليه «سوتاشوين» قائلاً:
- يجب علينا الانتقال إلى منزل القائد «مارجوني»، وهناك ستعلمون سر هذا الاجتماع الطارئ.. فهو لن يستطع الحراك من فراشه كما تعلمون..
قُطِبَ حاجبا «كاثوموتال» وهو يهب واقفًا، ربما قلَقًا على «مارجوني»..
دلف «سوتاشوين» إلى منزل القائد العام وتبعه «مون سيزر» و«كاثوموتال» متسائلين عن السر وراء ما يحدث..
- عمتِ مساءً يا «بيتي»، هل استأذنتِ القائد لنا في الدخول؟
كانت «بيتي» هي خادمة «مارجوني»، اعتلت درجات

السلم الخشبي ثم غابت قليلاً في الفراغ.
أتاهم صوتها بعد قليل ناعمًا على غير عادة أصوات الأشباح:
- إن القائد في انتظاركم يا سيدي.
تحرك «كاثوموتال» نحو الغرفة في سرعة وقال بعينين دامعتين:
- عمت مساءً أيها القائد.
تحرك «مارجوني» في فراشه وهو يرد تحيتهم:
- عمتم مساءً جميعًا.
فبادره «مون سيزر» بالسؤال عن صحته ليبعد الشك عمَّا يدور برأسه أو ليؤكده.
فأجابه «مارجوني»:
- أنا بخير يا «مون سيزر»، ولكن يبدو أني سأنعم بالخير لوقتٍ قصير.. فقد أنبأني «سوتاشوين» بفرار «سارة» و«هديل»..
ونظر إلى النافذة التي على يمينه ثم أكمل في نبرة يأس واضح:
- وسيكتمل القمر عمَّا قريب..
هنا قاطعه «مون سيزر» في صرخة: القمر لنا يا سيدي وأعِدُكَ أن نفتش عنهما تحت كل حجر وفي كل جحر في

obeikan.com

القمر حتى نجدهما ونأتيك بهما حيتين تشرب من دم أيهما شئت وكيفما شئت..

تحرك «سوتاشوين» وهو يأخذ نفسًا عميقًا ثم قال:

- إن افترضنا أنكم ستجدّان في البحث عنهما فبلا شك سيتطلب هذا وقتًا كبيرًا وسيكون...

صمت برهة قبل أن يكمل ونظر إلى سيده «مارجوني» ثم أكمل وهو ينظر إلى الأرض:

- وسيكون القمر في اكتماله..

قال «كاثوموتال» وهو ينظر إليه:

- أنا لا أفهم لماذا «سارة» و«هديل» دون غيرهما!

قال «سوتاشوين»:

- الأمر يتعلق بالسلالة النقية حسب الأسطورة.

التفت «سوتاشوين» قائلا: ليس أمامنا إلا حلاً واحدًا وهو استبدال الهاربتين فورًا واصطياد غيرهما من بشر الأرض!!

فقال «مون سيزر»:

- لكننا لم يسبق لنا زيارة الأرض من قبل..

ثم أنت تعلم معاهدة الأشباح التي وقّعهَا أجدادنا عام ٢٠٥٠ بين أشباح الفضاء وأشباح الأرض، والتي تنص على عدم اقتراب أي من أشباح المملكتين إلى مملكة الآخر من

obeikan.com

دون إذنٍ مسبق.. ولم يجرؤ أحد من قبلُ على خرق هذه المعاهدة.. لم يحدث انتقال أبدًا سوى في اجتماعات القادة الرسمية..

قاطعه في تلك اللحظة «كاثوموتال»

(كم تمتع بالحزم والقوة):

- الضرورات تبيح المحظورات يا عزيزي «مون سيزر»، ليس أمامنا خيار آخر؛ فلن نترك قائدنا العظيم «مارجوني» يموت..

تحرك «مارجوني» في جلسته وهو يقول:

- ما رأيك يا «سوتاشوين»؟

فقال «سوتاشوين» بحزم قاطع:

- ليس أمامنا سوى أن نتواصل مع أشباح الأرض يا سيدي.

فأشار إليه بأن يكمل حديثه، فقال:

- إلا أنني أخشى يا سيدي أن يتفشى خبر ضعفك فيدبّ في ملك أشباح الأرض الغرور ليحقق حلم غزو الفضاء الذي طالما راوده..

فقال «مون سيزر»:

- إذًا، ماذا تقترح يا «سوتاشوين»؟

فنظر إلى الجميع الذين رمقوه بنظرة ترقب ثم قال:

obeikan.com

- نذهب إلى الأرض متخفِّين..
قال «مارجوني» الذي فغَرَ فاه مندهشًا:
- لكنها مخاطرة.
فقال «كاثوموتال» في حزم:
- يبدو أنه ليس أمامنا خيار آخر يا سيدي.
فاستطرد «سوتاشوين»:
- وسأذهب أنا يا سيدي؛ فأنا أعلم من القائد «كاثوموتال» والقائد «مون سيزر» بالأرض وأشباحها.
فصمت الجميع في ترقب..
فأكمل:
- تمنوا لي التوفيق..
قال «مارجوني»:
- احترس إلى نفسك يا «سوتاشوين».. سيرافقك «كاثوموتال» و«مون سيزر» حتى حافة القمر.
هزَّ رأسه في إيجاب واقترب «كاثوموتال» يربت على كتفه ليشد من أزره..

obeikan.com

obeikan.com

-٨-

رحلة في الجزيرة

obeikan.com

- ما أغرب هذا القارب.. تُرى ما سر وجوده هنا يا «سارة»؟ هل يستخدمه المخلوقات الفضائية للوصول إلى هذا الجانب من البحيرة؟

أومأت «سارة» برأسها متعجبة في حيرة!

فأكملت «هديل» حديثها دون توقف وكأنما تفكر بصوتٍ عالٍ:

- إن فرضنا أن تلك المخلوقات تستخدمه للوصول إلى هذه الجهة من البحيرة فهذا يعني أن من المحتمل وجود آخرين هنا.. في مكان ما..

التفتت «سارة» بعدما فرغت من ربط القارب جيدًا وهي تمسح يدها في ملابسها ملقية نظرة سريعة على ما حولها قائلة:

- السيدس وزهور البوتو هنا بكثافة تمكننا من صنع مستخلص بكميات كبيرة كما أردنا تمامًا..

قالت «هديل»:

- إني أتضور جوعًا، وليس من المعقول أن نمكث هكذا في العراء، نحن بذلك عُرضة لأن يكشف وجودنا أي من المخلوقات الفضائية أو جنود «مارجوني» فهم في كل مكان حولنا..

obeikan.com

أومأت «سارة» برأسها كاقتناع بما تقول «هديل» ثم قالت مداعبة:

- ما رأيكِ بثمار الجوز؟

فقالت «هديل»:

- وكيف سنصل إلى ثمار الجوز أيتها العبقرية؟ ألا ترين الارتفاع الشاهق للأشجار؟

فقالت «سارة» متسائلة:

- أعرف أن الأشجار شاهقة الارتفاع فأنا أستطيع رؤية هذه الملاحظة بنفسي، إن كان لديك خيار آخر فأخبريني به الآن!

فقالت «هديل»:

- تعشقين الأمر الواقع.. فيمَ تفكرين إذًا؟

أجابت «سارة»:

- ألم تقولي إن بقاءنا هكذا في العراء من الخطر وإنه لا يمكننا أن نمكث في أي كهف حولنا بسبب المخلوقات القبيحة وجنود «مارجوني» المنتشرين في كل مكان؟

فعضت «هديل» شفتيها متسائلة عمَّا ترمي إليه أختها وقالت:

- نعم نعم.. وماذا إذًا؟

فردت «سارة»:

obeikan.com

- إن اختبأنا فوق الأشجار فلن تصل إلينا جنود «مارجوني» ولا المخلوقات القبيحة، ونستطيع بذلك أن ننتهي مما نصنعه من مستخلص السيدس والبوتو بهدوء وكما يحلو لنا ونستريح أيضًا قليلاً من عناء المطاردة..

فقالت «هديل» وهي تنظر إلى الأشجار المرتفعة جدًا:

- نختبئ فوق الأشجار؟ حتمًا تمزحين.. أنا لا أجيد الطيران على كل حال..

فقالت «سارة»:

- سنبني بيتًا لنا فوق هذه الأشجار ليصبح بيت الشجرة.

قالتها بسعادة غامرة وكأنه بيت عرسها، ما أثار دهشة «هديل».

فقالت منزعجة:

- أعلم أنكِ مجنونة وتعشقين المغامرات، وهذا لا يختلف عليه اثنان، لكني لم أكن أعلم أنكِ مجنونة إلى هذا الحد..

قالت «سارة»:

- ليس هناك حل آخر يا «هديل»؛ لذا ساعديني في تحقيق ما أفكر فيه.. لا بد أن نشرع في بناء سلم قوي حتى نستطيع صعود هذه الأشجار ونأتي بالجوز لنأكل أولاً ثم نشرع في بناء بيت الشجرة.

obeikan.com

كانت الأشجار عالية بما يكفي ليدب القلق فيهما.. تقف الأشجار شامخة بارتفاع يقرب من ٥٠ قدمًا .

بلا شك ستحتاجان لحبل أطول من ذلك لتحدث المعجزة ويتسلقان تلك الشجرة . ياله من جوز عزيز .. هذا الذي في السماء !

لحسن الحظ .. وقلما يكون الحظ .. كان هناك في القارب صندوق به مجموعة كبيرة من الحبال وسكين وبلطة كبيرة وبعض المسامير، ربما كان يستخدمها المخلوقات القبيحة في صنع شيء ما.

قالت «هديل» ساخرة:

- إن الحبل أقصر من المطلوب.. من أين سنأتي بالباقي أيتها العبقرية؟

فابتسمت «سارة» وهي تهز كتفيها متسائلة أيضًا ثم قالت وهي تتقدم مع «هديل»:

- هيا بنا نفتش هنا أو هناك.

فتشتا في أرجاء الجزيرة بالقرب من الشاطئ، وفجأة كادت تزل قدم «سارة» وتفقد توازنها؛ فقد تعلقت قدماها بشيءٍ مشدودٍ في الأرض بين شجرتين.. كان نوعًا من النباتات، إلا أنه كان قويًّا جدًّا كما بدا، ما أثار فضول «سارة» التي

تناولت قطعة وتحسست قوته بيديها محاولة أن تقطعه إلا أنه بدا قويًا جدًا.. فبرقت عيناها بالأمل من جديد فقالت:

- وها قد وجدنا الحبل.

فقالت «هديل»:

- هل هو قوي بما يكفي؟

فقالت «سارة»:

- نعم بدا لي كذلك.. هيا نجمعه.. يبدو أنه موجود بكثرة حولنا، وما علينا سوى أن نربطه بالحبل الذي لدينا ليصبح حبلاً متينًا.

واستطردت وهي تجمع النبات الذي كان يشبه الحبل بالفعل قائلة:

- لنجمع هذه الجذوع القوية أيضًا مع هذا النبات لنصنع منها السُلم..

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

- ٩ -

بيت الشجرة

obeikan.com

كان التعب قد نال منهما ما نال وأرهقتهما المطاردات حتى أعياهما كل شيءٍ.. جمعت كل منهما ما يكفي من جذوع الأشجار القوية لبناء سلم قوي واستجمعتا ما تبقى من قوتهما لتصنعا السلم الخشبيّ..

كان السلم منتهيًا بحلول المساء وكان يبدو قويًّا.. لكنهما لم تستطيعا تسلق الأشجار في الظلام.

كانت «سارة» قد لاحظت خرير الماء من حولهما، وكانت هذا الوقت كله تظن أن هذا الصوت هو صوت البحيرة، إلا أنها وفي تلك اللحظة لم تدرِ ما الذي لفت انتباهها لتنظر إلى البحيرة وتقترب من القارب فلم تسمع أي صوت البتة، على العكس تمامًا، فقد اختفى الصوت، الأمر الذي حاولت أن تفسره بأن الصوت آتٍ من داخل الغابة وليس من البحيرة؛ لذا فقد عزمت أن تستكشف الغابة ليلاً مع رفض «هديل» وإصرارها على ذلك فقد اكتفتا من الظمأ..

ربتت «سارة» على كتف «هديل» في رفق وقالت:

- ثقي بي، لن أعرضكِ للخطر، سنستكشف الغابة برويَّة ولن نلفت الأنظار.

فأجابت «هديل»:

- لكننا لا نعرف ما بداخل الغابة من حيوانات مفترسة أو

مخلوقات قبيحة كالّتي قابلناها.
فقالت «سارة»:
- إذًا سنصنع سهمًا لنستخدمه في الدفاع عن أنفسنا في حال وجود هذه المخلوقات.
والتقطت جزع شجرة وصنعت من رأسه سهمًا حادًا قويًّا بما يكفي للدفاع عن نفسيهما إذا ما واجهتهما مفاجأة، واستخدمت لذلك السكين الذي وجدته في القارب.
وشقَّتا الغابة في جنح الظلام تتتبعان صوت خرير الماء إلى أن أصبح الصوت واضحًا، فعلمتا أنهما على مقربة منه.. وقفت «هديل» التي أمسكت في ذراع «سارة» طوال الطريق وأغمضت عينيها قليلاً وأطلقت العنان لحاسة السمع لتخبر «سارة» أن صوت الماء آتٍ من يمينهما فتبعتاه حتى وجدتا ينبوعًا من الماء الصافي فأخذتا تشربان حتى ارتويتا.. ولحسن الحظ أيضًا وجدتا أشجار جوز ليست بالطول المرعب كسابقاتها بمحاذاة البحيرة فتسلقتاها وبدا تسلقها سهلاً بالنسبة لهما فلن يصعب عليهما تسلق شجرة على ارتفاع عدة أمتار بعدما اضطرهما حبسهما في قفص القرود أن تنزلا من ارتفاع خمسين طابقًا متشبثتين في الحجارة.. بدأت حينها «سارة» تشعر ببعض التحسن فقد

شبعت أخيرًا بعد يوم مرهِق للغاية حين راحت «هديل» في سبات عميق بمحاذاة الينبوع الصافي..

وقد كان من الخطر جدًّا بقاؤهما في العراء، فقد بدأت جيوش الظلام تغير على المكان وهبَّت عاصفة خفيفة، إلا أن رياحها كانت لا تنبئ بخير، فأيقظت «سارة» «هديل» وقالت لها في وجل: لا يمكننا المبيت هنا فقد نستيقظ لنجد أنفسنا فريسة في أيدي المخلوقات القبيحة أو جنود «مارجوني»..

ثم صمتت برهة والتفتت يمينًا ويسارًا ثم قالت:

- علينا أن نمهد مكانًا بين فروع شجرة عالية كالّتي تسلقناها لنحضر الجوز ونبيت فيه الليلة.

وبالفعل اعتلتا شجرة متوسطة الارتفاع وباتتا ليلتهما عليها..

بدا الصباح صحوًا جميلاً لا تعكره رياح أو عواصف عكس ما توقعتا بالأمس، قالت «هديل» لـ«سارة» وهي تنثر غبار النوم عن كاهلها:

- عمتِ صباحًا يا «سارة».

- عمتِ صباحًا يا عزيزتي.

قالت «هديل» وهي تنظر إلى الينبوع الصافي والأشجار

الجميلة وسرب الطيور الذي لاح في الأفق: لكَم كان يسعدني أن أبقى حياتي كلها في هذا المكان الساحر لولا ذو الوجه القبيح وأعوانه.

فقالت «سارة» وهي تتلفت حولها كمن يعاين المكان:

- أنتِ على حق، إنه مكان ساحرٌ يغري أيًّا من كان للحياة فيه.

واستطردت قائلة:

- سأمنحك جزءًا من هذه الأمنية.. جزءًا فقط.. ولبعض الوقت فقط أيضًا.

فنظرت إليها «هديل» متسائلة:

- لا أفهمك! هل سنمكث هنا وسط هؤلاء المتوحشين؟

فقالت «سارة»:

- ليس لنا في الأمر شيء أو خيار، فلن ننتهي من مستخلص البوتو والسيدس قبل أسبوعين من الآن، فكما تعلمين أن مثل هذا النوع من المستخلصات يحتاج إلى ضغط مناسب ودرجة حرارة عالية، ولأن هذه الظروف ليست مواتية لنصنعه وأقل بكثير من المراد؛ لذا فسنضطر أن نُخضِع المستخلص لفترة أطول حتى يتكون.. أم تريدين ألا يؤثر في الأرامل السوداء فتلتهمنا مع وافر الشكر؟

obeikan.com

ففزعت «هديل» لمجرد ذكر الأرامل واعتدلت في جلستها وقالت:

- لا.. لا بالطبع، لنعطِ كل شيءٍ حقه..

تنهدت «سارة» مبتسمة وهي تقترب من «هديل» وتمسك بوجهها بين راحتي يديها لتطمئنها وقالت: كل شيء سيكون على ما يرام يا عزيزتي.

فاحتضنتها «هديل» بشدة وكأنها تحتمي من كل الأخطار فيها.

لم يكن من المعقول أن تبيتا الليالي على الأشجار كالقِرَدَة؛ لذا فقد شرعتا في التجهيز لبناء بيتهما الجديد «بيت الشجرة»!

قالت «سارة»:

- أفضل ما في هذا المكان أنه لا يبعد كثيرًا عن البحيرة، كما أن الشمس تأتيه من كل مكان وبالقرب من الينبوع الصافي وثمار الجوز في كل مكان أيضًا، كما أنه كالحصن الحصين؛ فالأشجار الكثيفة من خلف الينبوع كأنها جدارٌ قوي لحمايتنا..

قالت «هديل»:

- انظري يا «سارة»؛ فقد رسمت البيت على الأرض..

فتلفتت «سارة» مندهشة من سرعة بديهتها فوجدته

obeikandl.com

جميلاً ومشيرًا أيضًا إلى أن بناءه سيكون أمرًا شاقًّا لكلتيهما.. استخدمت «سارة» البلطة التي وجدتها في صندوق القارب في قَطع الأخشاب بكمية كبيرة، وصنعت منها باستخدام الحبال والنبات القوي من حولهما قاعدة كبيرة بعض الشيء تتناسب مع الأشجار القريبة من بعضها البعض والتي اختارتاها للبناء عليها.. في الوقت نفسه كانت «هديل» قد صنعت سقف البيت ولم يبق لهما سوى أن تصنعا القوائم الجانبية والباب الذي تكوَّن من جذوع تراصت إلى جانب بعضها البعض مشدودة ببعض الحبال.. وما إنْ انتهيتا حتى ارتمت كل منهما على الأرض من شدة التعب.. فما تعودتا على هذه المشقة طيلة حياتهما، إلا أن «سارة» اعتدلت وقالت:

- هيا بنا لنثبته على الأشجار قبل أن يخيم علينا الظلام..

فأومأت «هديل» برأسها موافقة وتحركت معها.

أمسكت «سارة» بالحبل الذي تدلى من مقدمة السلم وربطت فيه حجرًا وأخذت تحاول رميه ليمر من فوق الجذع العريض الممتد بين الشجرتين، إلا أن رميتها كانت تفشل في كل مرة، ما أثار غيظ «هديل» فنهضت من الأرض وقالت:

- لتعطيني فرصتي يا عزيزتي.

فأعطتها «سارة» الحجر المربوط بالحبل وترقبت فرجعت «هديل» للخلف وأومأت للأمام ثم رجعت بيدها للخلف، وما إن همَّت بالرمي فتقدمت خطوة ثم رمت الحجر ليمر تمامًا من فوق الجزع ويتدلى من الناحية الأخرى فصفقت «سارة» مشجعة أختها..

اتجهتا ناحية الحجر المتدلي وحاولت «سارة» أن تمسكه، إلا أنه كان مرتفعًا نوعًا ما، فشبكت «هديل» أصابعها لـ«سارة» حتى تقف عليها وتمسك بالحجر.. فأمسكته بسهولة.. ثم ربطتا الحجر في شجرة قريبة لتثبتا السلم واختبرتا ثباته عدة مرات فكان مثبتًا جيدًا فقالت: سأصعد يا «هديل» بهذا الحبل وسأدليه لكِ من أعلى الشجرة لتربطي لي قاعدة البيت ونتجاذبها معًا حتى تصل إلى يدي.

فقالت «هديل»:

- وهو كذلك، لكن احذري لقدمكِ..

فأجابت «سارة»:

- لا تقلقي، سأكون بخير.

أمسكت «سارة» بالسلم وصعدت للجزع العريض؛ فبين الشجرتين كانت الجذوع تشكِّل شكلاً هرميًّا؛ لذا فقد

اختارت هذا المكان لبناء البيت.. رمت الحبل لـ«هديل» التي ربطت فيه قاعدة البيت جيدًا وأخذت «سارة» في جذب الحبل، إلا أن قاعدة البيت كانت ثقيلة للغاية فتسلقت «هديل» إلى أختها وأخذت تجذب الحبل معها حتى أمسكتا بالقاعدة الخشبية وبدأتا في تثبيتها، ثم نزلت «هديل» لتناولها القوائم الجانبية، واستمر الحال كما هو؛ تنزل لتناولها ثم تصعد لتجذبه وتثبته معها حتى انتهيتا من تثبيت البيت تمامًا مع حلول الظلام..

لم تصدق «هديل» أنها أخيرًا ستنام في طمأنينة نوعًا ما.

نزلت «هديل» و«سارة» إلى الينبوع الصافي وجلستا قليلاً بعدما ارتويتا منه، قالت «هديل» متسائلة:

- في الصباح سنشرع في صناعة البوتو والسيدس يا «سارة»، أليس كذلك؟

أومأت «سارة» بالإيجاب وقالت:

- علينا أن ننام جيدًا؛ فالغد سيكون شاقًّا للغاية.

obeikan.com

-١٠-

اختراق الغلاف الجوي لأشباح الأرض

obeikan.com

obeikan.com

في المساء جلس «سوتاشوين» على حافة القمر مع القائد «كاثوموتال» والقائد «مون سيزر»، كانوا يعلمون جيدًا أنها ليست رحلة سهلة وأن أشباح الأرض إذا عرفوا بأمره فلن يفلتوه وسيكون جزاؤه الوحيد هو الموت.. ليس هذا فحسب بل سيكون مبررًا قويًّا لإمبراطور أشباح الأرض أن يُغير على القمر على اعتبار انتهاكهم للمعاهدة.. وهذا ليس بالوقت المناسب لذلك؛ فـ«مارجوني» في شدة ضعفه، وكلما مر الوقت يزداد ضعفًا.

قال «كاثوموتال»:

- ها قد حان وقت الرحيل.. إن حالفني الحظ فلن تستغرق رحلتي إلا يومًا واحدًا.. أما إذا فشلَت رحلتي فلن يمكنني العودة للأبد وربما أموت بعيدًا عنكم.. بعيدًا عن القمر.

فقال «مون سيزر»:

- أتتني إشارة أمس من حراس حدودنا القمرية تفيد بأن أشباح الأرض منشغلون هذه الأيام بالتنقيب من أجل البترونيز.. وهي فرصة جيدة لإتمام المهمة..

صمت برهة ثم استطرد قائلا:

- انشغالهم يبشِّر بالخير..

في نفس المساء استعد «سوتاشوين» لرحلة الاختراق..

وتطوع «سيزمارون» - نائب القائد «كاثوموتال» - إلى الذهاب مع القائد «سوتاشوين»، لم يستطع بالطبع «كاثوموتال» ولا «مون سيزر» أن يتطوعا للذهاب مع «سوتاشوين»؛ فهم مشرفان على استخراج البترونيز من باطن أرض القمر.. كما أن «مارجوني» يمر بأكثر الأوقات ضعفًا، وعدم وجودهما في هذا الوقت الحرج قد يسبب مشكلة كبيرة.. فقد كانوا مع قوتهم يهابون البشر ويخافون تمردهم ويستعدون لذلك في أي وقت.. فكعادة الأشباح هم جبناء.. يقاتلون وفي أيديهم الأسلحة الفتّاكة ويهربون من أمام طفل صغير يحمل في يده حجرًا صغيرًا أخذه من حطام منزله الذي هدموه بالأمس.. تعودوا أن يحتلوا البلاد في ظلام الليل كاللصوص وقاطعي الطرق.. فهم لا يجيدون النزال أبدًا.. فليس هناك لص تجيد قدماه البقاء على أرض ثابتة.. فهو يعرف تمام المعرفة أنه مقتنص ما ليس له حق فيه؛ لذا فربما سعال أحدهم في البيت المجاور يكون بالنسبة إليهم أسلحة نووية تستوجب التفتيش.. فالثبات قادر على دبّ الرعب فيهم وفي قادتهم الذين يجيدون فن الاختباء تحت السيارات خوفًا وهلعًا..

سبحا في صمت.. حتى الهمس لم يصدر عنهما، لم تكن

الرحلة بالسهلة أبدًا.. كانت الحراس تسبح بالقرب منهما طيلة الوقت.. لم يكن التخفي شيئًا سهلاً ولم يكن شيء ليشفع لهما إن أمسكوا بهما، فربما يُتهمان بالتجسس، وهو عقوبته الموت.. الأمر الذي جعل «سيزمارون» يرتعد خوفًا..

انتبه «سوتاشوين» في غضب قائلا:

- اهدأ أيها الغبي لئلا يفتضح أمرنا.

فامتثل «سيزمارون» لأمر سيده.

كان الجو في الأفق دافئًا قرابة السبعين «فهرنهيت».. كان الضوء يتلاشى كلما ابتعدا عن القمر سابحين في الأفق حتى أصبح كل شيء غارقًا في الظلام الدامس.. وبدا حفيف حراس الأرض في كل مكان وكأنه يطبق على المكان بمن فيه، فارتعد «سيزمارون» وأخذ يتمتم، فأمسك «سوتاشوين» بيده حتى هدأ وغاص في شعور من اللامبالاة.

كانت تلك هي الرحلة الأولى لـ«سيزمارون»، عكس سيده الذي زار الأرض في أكثر من رحلة وأكثر من مؤتمر عُقِدَ بين قادة أشباح الأرض والقمر؛ لذا فقد شعر «سيزمارون» بأن الفضاء يدور به وكأن أحدًا ضربه للتوِّ على رأسه كما كان يشعر بالخفة الواضحة، فلولا أن سيده «سوتاشوين» كان حريصًا على أن يمسك به لطار في الفضاء، كان الأمر

مخيفًا وغريبًا لـ«سيزمارون»، لكنه في نهاية الأمر استسلم له حتى بدت له الأمور طبيعية.. وفي كل مرة كان يتعالى حفيف الحراس من حولهم كان يربت «سوتاشوين» على يد «سيزمارون» ليهدأ؛ فقد استحوذ الخوف على قلبه مع انفصالهم عن جاذبية القمر.

بالطبع كانت السباحة في الفضاء أمرًا شائقًا وجديدًا على «سيزمارون»..

قال «سيزمارون»:

- أرجو أن تعذر جهلي يا سيدي، لكن هل نعلم الطريق في هذا الظلام الدامس إلا من هذا العدد اللانهائي من النجوم البرّاقة من حولنا؟

فقال «سوتاشوين»:

- لا تخف يا «سيزمارون».. إني أعذر فزعك، لكن لا تقلق؛ فنحن نسير في خطٍّ مستقيمٍ من القمر إلى الأرض وسنصل عمَّا قريب.

كانت الجاذبية تزداد كلما اقتربا من الأرض.. فقد كان ذلك ملحوظًا بصورة جيدة لـ«سوتاشوين»، إلا أنه لم يكن ملحوظًا بالمرة لـ«سيزمارون».. اقتربا أكثر.. أصبحت الأرض أكثر وضوحًا.. كان المنظر رائعًا وجذابًا..

obeikan.com

أخذ «سيزمارون» يتطلع إلى الأرض في انبهارٍ شديدٍ وقال:
- هل يعرف سكان الأرض أنها بهذا الجمال يا سيدي؟
فقال «سوتاشوين» في هدوء يشوبه التعود:
- ربما لو شاهدوها كما نراها من الأفق لحافظوا عليها من عبثهم المستمر بطبيعتها الخلابة..
كانت المسافة قريبة جدًّا ربما قرابة العشرة أميال.. والأرض تستمر في الاقتراب ومظاهرها تستمر في الوضوح وكأنها تملأ السماءَ بريقًا وجمالاً..
كل شيء بدا جميلاً في الليل الدائم نحو الأرض، فلا ليل ولا نهار ولا صوت ولا شيء سوى الصمت.. فلم يكن «سوتاشوين» يتكلم كثيراً وإن سأله «سيزمارون» عن شيء كان يجيب إجابة مختصرة للغاية كما كان يحثه على الصمت الدائم لئلا يشعر بهما حراس الأرض..
استطاع «سوتاشوين» أن يخدع حراس الأرض ببراعة فائقة فلم يستطع أي منهم كشفهما أو الشعور بوجودهما على الرغم من سباحتهما المتواصلة في فضاء الأرض القريب بلا توقف، باحثين عن أي جواسيس من القمر أو مهاجر غير شرعي للقمر أو من القمر، فقد كانت قوانينهم واضحة وصارمة: الموت للخائن والموت لمن يحاول الهجرة.. مجرد

المحاولة.. أو حتى التفكير.

obeikan.com

- ١١ -

الهبوط على الأرض

obeikan.com

obeikan.com

نحو هذا العالم كان «سوتاشوين» و«سيزمارون» يسبحان في هدوءٍ قاتل، استطاعا الآن أن يشاهدا قمم الجبال في وضوحٍ و«الأطلنطي» يسطع في جمالٍ أخَّاذ، وسلاسل مبهرة من الجبال في كل مكان، كان اللون الأخضر يزيِّن الكثير من الأماكن، الأمر الذي أبهر «سيزمارون» إلى حد التساؤل:

- هل يمكننا البقاء هنا يا سيدي لفترة أطول؟

فنظر إليه «سوتاشوين» في إشفاقٍ، ثم قال وهو ينظر أمامه مرة أخرى:

- بالطبع يمكنك أن تبقى، لكن لن يمر عليك الليل ولن تتاح لك فرصة الاستمتاع بالأرض!

ألا تتذكر أنك لا تحمل الهوية الأرضية؟ سيعتبرونك جاسوسًا للقمر.. أعتقد أن استمتاعك بالسجن سيكون قصيرًا حتى تُعدم..

انتفض «سيزمارون» من الخوف قائلا:

- لا يا سيدي، لن أتركك.. جذبني جمال الأرض فحسب..

فابتسم «سوتاشوين» وتركه في ثباتٍ من الخوف..

بعد قليل لم يكن لهما سوى التخلي عن الانبهار، فلم يكن لديهما إلا وقتًا قليلاً يفصلهما عن الخطر الحقيقي..

كان من المستحيل تمييز أي شيء، فقد وصلا قبل غروب

الشمس بقليل؛ لذا لم يكن بيدهما شيء سوى الانتظار حتى الصباح..

خاب أمل «سيزمارون» الذي كان يأمل أن يستمتع بالليلِ الأرضي والمناظر الطبيعية من حوله، لكنه امتثل لأمر سيده..

اقترب «سوتاشوين» من نهرٍ صغير كان بالقرب من السهل الذي هبطا عليه من الفضاء الخارجي واغترف غرفة بيده ليختبر صلاحية هذا الماء للشرب، وراقب «سيزمارون» سيده ليعرف نتيجة الاختبار فشرب سيدهُ كثيرًا حتى ارتوى، فأقبل «سيزمارون» وشرب كما لم يشرب من قبل، فطالما شرب سيدهُ من هذا النهر فحتمًا هو صالح للشرب.. وما إن همَّ ليستريح حتى نهض سيده وقال في صوت متبلد بطيء خالٍ من الشعور بالتعب:

- ليس لدينا متسع من الوقت، علينا الاتجاه إلى إحدى المدن القريبة من هنا ليلاً؛ فأشباح النهار أشرس من أشباح الليل..

فامتثل «سيزمارون» وهمَّ مع سيده يجوبان سماء الأرض حتى وصلا إلى مدينة غاصت في النوم والظلام معًا.. لم يكن بأيديهما شيء سوى الانتظار على مشارف المدينة حتى

الصباح، فقد كان الضباب يغلف المدينة ويحجب الرؤية..
في الصباح طافا بسماء المدينة.. وبعد وقتٍ قليل اهتديا إلى مطعم يفتح أبوابه باكرًا، وجدا فيه ضالتهما المنشودة؛ فقد كان عامل المطعم قوي البنية، ما يجعله أكثر رغبة من غيره وأكبر فائدة لسيده «مارجوني».. فاستهل «سوتاشوين» يومه بابتسامة وشرع مع «سيزمارون» في التنكر.
بدا يوما عاديا كباقي الأيام التي اعتادها عامل مطعم وسط المدينة الشهير واعتادته الأيام أيضًا.. لكنه لم يكن كأي صباح مرَّ به في هذا المطعم..
زبائن في مثل هذا الصباح!!
ليس من المعتاد وجود زبائن في مثل هذا الوقت المبكر جدا!! إنها السادسة والنصف! يا إلهي.
كان رجلاً كبير السن يصطحب كلبًا ضخمًا.. وجهه غريب الشكل ومخالبه كبيرة تتناسب مع حجمه المرعب..
لكنه كان نشيطًا على غير المعتاد من الذين في مثل سنه وشيبته، وكأنه شاب لم يتعدى العشرين من عمره.
فأقبل عليه غير عابئ بما هم عليه:
- صباح الخير يا بيه.. ماذا تطلب للفطور؟
فأجاب بغموض لا مثيل له:

- لا تأتِ لي بشيء.. فالأشباح لا تأكل إنما تشرب الدماء!
قالها وملء وجهه ابتسامة صفراء ساخرة، فظن عامل المطعم أنه يمزح فابتسم في خوف..
فأكمل الغريب مقالته:
- ستطعم الكلب بالطبع.. إنه الحارس الشخصي لمستعمرة القمر.
بدا كلامًا غريبًا لرجل أغرب.. فتجاهل كلامه السخيف وقال:
- وماذا تقترح لآتي به إلى هذا المتوحش؟
فنبح الكلب بشدة عليه وكأنه يحتج.
فقال الرجل العجوز الذي لم يكن سوى «سيزمارون» في هلع واضح:
- ما الذي فعلته أيها الشقي ؟ هل تنوي أن تكون ضحية لغبائك؟
فارتبك العامل في صوتٍ مهتز يشوبه الخوف والفزع من نباح الكلب وقال:
- وما الذي اقترفته بغبائي في هذا الصباح العكر؟
فقال الرجل العجوز:
- غير مسموح لك بأن تنطق اسم الكلب هكذا!

obeikan.com

فأنت من الأرض.
قطب العامل حاجبيه في استغرابٍ شديد وقال:
- وهل هو من المريخ ؟ على كل حال بماذا عليَّ أن أدعوه؟
فاستطرد الرجل العجوز:
- لا بد أن تسبق كلامك دائمًا كلمة مولاي أو سيدي احترامًا له.
فرفع العامل حاجبيه في اندهاشٍ أكبر!
هل يعقل أنه لا يزال في سريره يحلم؟.. قال ساخرًا:
- مولاي! حتمًا أنت تمزح يا سيدي، إنه ليس إلا كلبًا، فكيف أقول لكلب:
- يا مولاي؟
هذه المرة نبح الكلب نباحًا شديدًا وترك الرجل العجوز سلسلته ليستقر فوق العامل وهو ينبح نباحًا شديدًا وترتكز نظرته في عيني العامل وكأنها نظرة تحدٍّ!
أما العجوز فلم يبدُ عليه أي ارتباك أو هلع من جرَّاء ما يحدث، بل بدا ثابتًا قائلاً في ثقة وغرور:
- ألم أخبرك ؟ ليس لديك أدنى فكرة عمَّن تتعامل معه!
لن يتركك الآن حتى تقول له يا مولاي!
لم يجد العامل مخرجًا من هذه الورطة التي أوقع نفسه

فيها سوى أن ينطق لسانه بامتعاضٍ واضحٍ:
- «سامحني يا مولاي».
بالفعل تركه الكلب على الفور ورجع إلى صاحبه العجوز..
فأخذ يضرب العامل كفًّا بكف ويلعن هذا الصباح الذي سيصيبه بالجنون..
أفاق على صوت الرجل الذي بدأ في مناداته ليستفيق من سرحانه الشديد..
فنهض من الأرض وبدأ في نفض الغبار عنه..
فقال العجوز:
- لتأتني بألف قطعة من الدجاج لإفطار الكلب.
نظر إليه العامل في استغرابٍ كاد يفقد معه عقله وسأله مجددا ليتأكد من أن ما سمعه صحيح..
وبدأ في الانصراف وهو يحدث نفسه:
- لا عجب أن هذا الكلب بهذه الضخامة!
بالطبع كانت كمية كبيرة تتجاوز إمكانية المطعم بمراحل، فاتصل العامل ليطلب المساعدة من عدة فروع أخرى.
لا توجد حرارة بالهاتف.. حاول معه عدة مرات قبل أن يلتفت ليعتذر عن طلب العجوز الكبير..
وقبل أن يتم ابتسامته لينهي هذا اليوم المخيف أُغلقت

أبواب المطعم وكأن الشمس غابت وهي لم تكد تشرق بعد، فالتفت بصورة هستيرية باتجاه الرجل العجوز والكلب ظنًا منه أنه لص، لكنه لم يجد أحدًا ولم يرَ أحدًا.. فقط يستمع إلى صوت ضحكات عالية.. ضحكات مخيفة.. تحسس بيده مكان مفتاح النور ليضيء المطعم المغلق..

أضاءه بالفعل ليجد أمامه الكلب فقط..

الضحكات ما زالت مستمرة.. دار بعينيه المتجمدتين من الخوف ليبحث حوله عن الرجل العجوز، لكنه غير موجود في المطعم.. هل يعقل أن يكون قد خرج وأغلق الأبواب؟ وبفرض أنه خرج، هل خرج بهذه السرعة.. كالريح ؟

ولماذا ترك هذا الكلب اللعين إن كان قد خرج بالفعل؟ فما مراده إذًا؟

دار بعينيه المتجمدتين دورة أخرى.. وكأنه يبحث عن شيء في اللاشيء.. لكنه لا يجد سوى هذا الكلب المتربص به هناك..

تعالت أصوات الضحكات وابتسم الكلب الضخم مع تعاليها، وقبل أن يفيق العامل من صدمته التي كادت تودي بحياته، نطق الكلب وقال له:

- إنها مهمتي، أن آخذك إلى مدينتي.. مدينة الأشباح!

obeikan.com

ثم استطرد قائلا:
- أعرف أنك تقول إني لست إلا كلبًا وتندهش من نطقي بالكلام.. وربما تفرك عينيك الآن غير مصدق..
لكن من المؤسف يا عزيزي أن أخيب ظنك.. فأنت لست في أحد كوابيسك.. وإني لست بكلب.
فأيقن العامل أنه ميت لا محالة.
فهمَّ يسترضيه:
- أنت مولاي الكلب يا مولاي.
فضحك الكلب «سوتاشوين» وقال وهو يتحول من صورة الكلب إلى صورة شبح:
- أنا.. أنا حارس الصولجان الدموي لمصاص الدماء «رودي» في مدينة الأشباح..
نحن في حاجة ماسة إلى دمٍ جديد يدخل لسيد مصاصي الدماء.. الصولجان في حاجة إلى تجديد دمائه يا إنسيّ..
فشهق العامل وخرَّ مغشيًّا عليه فابتسم «سوتاشوين» وارتفع صوته بالضحك وقال محدثًا إياه:
- عفوًا يا عزيزي فإن مهمتي الحفاظ على الصولجان وحياة سيدي «مارجوني» وصحتك أيضًا حتى تتم المهمة..
تعالت الضحكات المخيفة والحفيف المُقبِض والهمس

obeikan.com

المغير على المكان كله..
النور يطفَأ ويضاء في حركات هستيرية للمصباح مع اقتراب الصوت وضجيج المكان بصوتٍ كصوت الريح، مع أن المطعم مغلق بالكامل..
من أين يأتي الهواء العاصف وهذه الأصوات؟!
النور لا يزال يطفأ ويضاء و«سوتاشوين» في منتصف الغرفة يفرد ذراعيه وكأنه سيطير مع هذه الرياح المجنونة التي انتابت المطعم ليطير معها الرداء الأسود الذي غاب تحته وكأنه يسيطر على تلك الرياح!
واختفى الكلب هذه المرة مع انطفاء النور.
تزامن تعالي الضحكات المخيفة مع إفاقة عامل المطعم فجأة كما أُغشي عليه فجأة وصوت «سوتاشوين»:
- أنا حارس الصولجان.. أنا حارس دماااااااااااااااااااء سلالتنا القمرية.
نياهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها..
وتناسى مع ضحكاته المرتفعة أمر حراس النهار!

obeikan.com

obeikan.com

-١٢-

هجوم المخلوقات الفضائية

obeikan.com

في الصباح التالي لبناء بيت الشجرة، حاولت «هديل» أن تجمع أكبر قدر من نبات السيدس وزهور البوتو المنتشرة في كل مكان تقريبًا في الوقت الذي انشغلت فيه «سارة» بالصيد؛ فقد حاولت مرارًا أن تصطاد بعض الأسماك لغداء اليوم من البحيرة، إلا أن محاولاتها كانت تبوء بالفشل في كل مرة، ومع ذلك استمرت في المحاولات بلا توقف، حتى استطاعت في النهاية أن تصطاد سمكة كبيرة قد تزِن سبعة أرطال، الأمر الذي فاجأها، وعادت إلى «هديل» التي كانت قد جمعت الكثير والكثير من الجوز ونبات السيدس والبوتو وحملتها إلى بيت الشجرة.. وحين رأت «سارة» تحمل في يدها الرمح والسمكة الكبيرة فرحت فرحًا شديدًا فستستطيعان اليوم أن تتذوقا طعما آخر غير الجوز..
وقالت «هديل» في أملٍ كبيرٍ محفزة أختها:
- إن حظك اليوم وافر وعظيم، فإن استطعتِ أن تصطادي لنا سمكتين أخريين بهذا الحجم فقد تضمنين غداءنا لعدة أيام مقبلة، وربما إلى أن ننتهي من هذا المستخلص..
فقالت «سارة»:
- إذًا احمليها عني إلى بيت الشجرة وسأعود للصيد.
اتجهت «سارة» باتجاه البحيرة، وما إن اقتربت منها حتى

لمحت قاربًا يقترب وعلى رأسه تقف مخلوقات غريبة.
فلم تيأس المخلوقات القبيحة بعدُ ولم يكن الأمر قد انتهى حسبما اعتقدتا بهروبهما، فقد استطاعت المخلوقات القمرية أن تصنع قاربًا جديدًا وتأتي إلى الشاطئ الآخر للبحيرة بحثًا عنهما.. فهما صيد جميل.. وطعمهما لذيذ أيضًا.

عادت «سارة» تجري باتجاه بيت الشجرة حيث توجد أختها لتنبهها قبل وصولهم، وتزامن وصولها لـ«هديل» مع وصول المخلوقات القبيحة إلى الشاطئ فأشارت إليها في همس أن تصعدا إلى بيت الشجرة، فاستجابت «هديل» إلى أختها؛ فمقولتها تظهر بوضوح على وجهها من شدة خوفها وفزعها، فصعدتا مسرعتين إلى بيت الشجرة وأغلقتا الباب.. وقد كانت «سارة» حريصة أن تجعله محاطًا بأوراق الشجر كأنه دُفن فيها، ومرتفعًا عن الأرض بما يكفي ليمنع الصوت في البيت أو بمعنى أدق ليعزله عن الأرض، وقد عاونهما على ذلك السلم حتى لا يظهر لأي كائن مهما طال بقاؤه تحت الشجر.. وفور إغلاقها الباب في هستيريتها وخوفها الواضحين أشارت لها «هديل» التي انتقل إليها الخوف وكأنه عدوى دون أن تعرف ما وراء خوف «سارة»..

فقالت «سارة» بعدما وضعت يدها على فم أختها حتى لا تصرخ: إنها المخلوقات القبيحة، يبدو أنها جاءت لتقتص منا لأننا أخذنا قاربهم..

فاتسعت عينا «هديل» وقد كانت «سارة» على حق حين وضعت يدها على فم أختها فقد كادت تصرخ صرخة مدوية وكأنها تقول للمخلوقات القمرية:

- عفوًا نحن هنا!!

فقالت «هديل» وهي ترتعش:

- ماذا سنفعل الآن؟

فقالت «سارة»:

- سنضطر للبقاء هنا ولن نخرج أبدا؛ فالبيت معزول تمامًا وتغطيه أوراق الشجر الكثيفة من كل مكان فلن تعلم تلك المخلوقات مكاننا إن التزمنا بالهدوء.

فقالت «هديل»:

- وكيف سنعلم أنهم رحلوا لنتمكن من الخروج؟

فقالت «سارة»:

- إنه من الجيد أنْ حملنا تلك المؤن إلى البيت وتلك المياه العذبة قبل مجيئهم، الآن يمكننا البقاء هنا لبعض الأيام إن اضطررنا دون أن نصاب بأذى..

obeikan.com

فقالت «هديل» بصوتٍ مرتعش:
- وهل تظنين أنهم سيبقون هنا فترة طويلة؟
فقالت «سارة»:
- سيبحثون في كل الأرجاء فإن لم يعثروا على شيء فحتمًا سيعودون..
بات الليل طويلاً ومملاً مع بحثهم المستمر..
مر اليوم الأول بسلام، إلا أن المخلوقات القمرية كانت تعلم أنه لا خلاص من هذا الجانب من البحيرة سوى العودة مرة أخرى، فهذا الجانب هو نهاية القمر وحافته، وهذا معناه أنهما إما عادتا إلى جانب الجبل، وهذا مستحيل بسبب وجود القارب هناك، وإما لا تزالان هناك.. وهو الرأي الوحيد الذي كان يجبر المخلوقات القمرية على البحث دون كلل أو ملل أو تكاسل..
تفرقت المخلوقات هنا وهناك بحثًا عن «سارة» و«هديل» حتى مشطت الجزء الأكبر من الغابة مرورًا بأسفل بيت الشجرة فارتعدت «هديل» وهي تتابع من خلف الباب الذي فتحته قليلاً لتتسنى لها الرؤية بوضوح.. فجذبتها «سارة» وأغلقت الباب في هدوء ونهرتها في عصبية كتمت ملامحها: أتنوين قتلنا؟

فقالت «هديل» في همس:
- إنهم بالأسفل.. هل تعتقدين أننا مختبئتان كفاية عن أعينهم؟
فقالت «سارة» في الهمس ذاته:
- وهل تعتقدين أنهم لو رأونا فهل سيظلون واقفين هناك بالأسفل أم سيطبقون علينا ويفتكون بنا؟
فهدأت «هديل» قليلاً وتابعت مضغ صمتها الذي مارسته في ارتعاد ملموس لـ«سارة» التي ارتعدت لارتعادها..
حاولت «سارة» مرارًا أن تبعث في قلبها الطمأنينة إلا أنها لم تفلح.. فقد كانت هي الأخرى ترتعد وفي خوف شديد من المتوحشين، فإن أمسكوا بهما فلن يترددوا لحظة واحدة في الفتك بهما.. فقالت «سارة» لتطمئنها:
- لا داعي للخوف، فإن كشفوا أمرنا فسوف نحاربهم.. وسننجو!!
فقالت «هديل»:
- أتهزئين بي؟ ألا ترين مدى بشاعتهم وقوتهم وأعدادهم التي تفوقنا بكثير؟
ثم.. أخبريني هنا.. بماذا سنحاربهم؟
فقالت «سارة»:

- اهدئي وستكون الأمور بخير.

مر اليوم الثاني في هدوء قاتل لم تخرج فيه «سارة» ولا «هديل» من مخبئهما ولم تجسر أحدهما حتى أن تفتح باب البيت أو تلقي ولو نظرة خفيفة من خلف الحجب..

في الوقت الذي بدأ فيه اليأس يتسرب إلى المخلوقات القمرية وعزمت فيه العودة إلى الجبل..

فتحت «سارة» باب البيت في هدوء لتتأكد من أن المخلوقات الفضائية لم تنصب فخًا لهما.. ومع بعض الوقت الذي مضغته في ترقب تأكدت أنهم بالقرب من البحيرة، فأصواتهم العالية كانت الدليل دائمًا لهم، وقد علَّمهما هذا المنفى القمري تمييز اتجاه الأصوات وحركة الأشياء واتجاهها..

فقالت «سارة» لـ«هديل»:

- سأنزل وأتأكد من ذهابهم.. وإياكِ أن تخرجي مهما حدث حتى إن أمسكوا بي، لا تتحركي أو تصدري صوتًا حتى أعود وأؤكد لكِ أنهم قد ذهبوا دون رجعة..

ففزعت «هديل» وارتعدت باكية من شدة خوفها على أختها «سارة» وقالت:

- مستحيل أن أتركككِ تذهبين.. مستحيل يا «سارة» لا

obeikan.com

تذهبي إنهم خطرون جدًّا أو لنذهب معًا..
فقالت «سارة»:
- لن نظل في محبسنا هنا للأبد، فلا بد لنا من التأكد من أنهم غادروا هذا الجانب للجبل.. لا تخافي، فقط اهدئي وحسب ولا تصدري صوتًا حتى أعود..
خرجت «سارة» في حذرٍ شديد وتتبع متخفية وراء الهمس.. وما إن تقلصت المسافة بينها وبين البحيرة حتى سمعت صراخًا وعويلاً آتيين من البحيرة.. كانت المخلوقات قد أخذت القارب معها.. لم تنسه هذا المرة، فقد ظنوا أنهما غادرتا الغابة في حين غفلة منهم..
وقد كان لرحيلهم راحة تامة لـ«سارة» و«هديل» فلن يبددوا الوقت بعد الآن في العودة والبحث عن الضائعتين من جديد فقد تيقنوا من أنهما ليستا في هذا الجوار، كان كل ما يخيم على فكر «سارة» هو كيف تنتقلان إلى تلك البقعة الجرداء لتدسا مخلوط السيدس والبوتو للأرامل السوداء.
قطع أملها ونظرتها المستقبلية وقع خطوات بالقرب منها، فظنت للوهلة الأولى أن أحدًا من المخلوقات القمرية لا يزال هناك خلف تلك الأشجار.. فاختبأت على الفور

خلف مجموعة من الشجيرات كانت بالقرب منها، إلا أن هذه الخطوات لم تكن إلا لـ«هديل» التي تسرب إليها الخوف فتبعت أختها، فخرجت «سارة» من خلف الأشجار وتحسست كتفيها ففزعت «هديل» ومن ثم غرقتا في ضحكٍ مكتومٍ..

علمت «هديل» من هدوء ملامح «سارة» أن المخلوقات الفضائية قد غادرت الغابة وعادت من حيث أتت..

قالت «سارة» في نشاط:

- ليس لدينا الوقت الكافي لنظل هنا.

فأنصتت «هديل» باهتمام، فاستطردت «سارة» قائلة:

- علينا أن نبدأ على الفور في تحضير المستخلص.. أومأت «هديل» برأسها بما يفيد الإيجاب.. وبعد دقائق قليلة شرع كل منهم في عمل شيء مختلف..

فقد بدأت «هديل» في تقطيع أوراق البوتو والسيدس وتجهيزها للتحضير، في حين جمعت «سارة» ما استطاعت من الحطب والأخشاب وفروع الأشجار الجافة التي استطاعت حملها وأشعلت نارًا بالقرب من الماء العذب لتبدأ في عملية تعقيم صغيرة.. وشرعتا في صنع المستخلص. كانت الساعة قد بلغت السادسة أو السابعة صباحًا عندما

انتهيتا من التهيئة الكاملة للمستخلصين، وقد أشعلتا نارًا وحرِصتا على ألا تكون عالية لئلا تراها المخلوقات القبيحة وتكون لهم نعم العون في القضاء عليهما على الرغم من أن هذه الطريقة ستجعل المستخلص جاهزًا بعد وقت طويل، ما جعلهما يائستين..

obeikan.com

obeikan.com

-١٣-

حظ جيد

obeikan.com

obeikan.com

تثاءبت «هديل» في مللٍ واضح وقد بدا عليها النعاس.. وأسندت «سارة» ظهرها إلى شجرة قريبة حتى اغتصب الصمت القاتل من حولهما صوت عنيف في الجوار.. كان يفصلهما عن هذا الصوت النهر والأشجار.. فالتقطت «سارة» فرع شجرة كبيرًا وقلدتها «هديل» وتبعتها إلى النهر الصغير.. وما إن اجتازته والحشائش العالية بعده حتى صاحت: يا إلهي.. إنها الأحصنة ذات القرون الأسطورية.

وهمهمت «سارة»:

- لم أكن أعلم أنها حقيقية.

اقتربتا في هدوء لتتأكدا.. إنهما ليستا في حُلم، فكيف يجمع الحُلم بينهما؟ كيف تحلُمان نفس الحُلم في وقتٍ واحدٍ؟

قاطع صوت «هديل» صمت «سارة» وانبهارها:

- إنه ليس بحُلم.. إنه حقيقة.

قالتها وكأنها كانت تسمع همهمات «سارة» فضحكت وقالت:

- أحصنة أسطورية.. هذا ما كان ينقص المغامرة.

كانت في تلك المحادثة كلها تربت على الحصان الذي لم يهرب منها وكأنه رأى على ملامحها البراءة فقرر أن يبقى هادئًا بين يديها.

obeikan.com

قالت «سارة»:

- عجبًا إنها لم تهرب عند اقترابنا!

فقالت «هديل» وهي تعتلي صهوة الجواد الذي لم يمانع بشجاعة غير معهودة منها:

- ألا تعلمين يا عزيزتي أنه بالإضافة إلى الحواس الخمس المعروفة لبني البشر أن الحصان يتميز بقدرة خاصة على الإحساس بالخطر والتعرف على المكان والرفيق؛ لذا يفسر الكثير من الخبراء ذلك بالحاسة السادسة.

كما يتميز أيضًا بأن له حاستي شم ورؤية قويتين للغاية.. فهما له بمثابة قدرة خاصة جدًا.. قالتها وهي تربت عليه وكأنها تقول له:

- شكرًا لك لأنك لم تمانع اعتلائي صهوتك..

فردت «سارة» في انبهار من معلومات «هديل» وهي تعتلي حصانًا آخر مقلدة «هديل»:

- هل تعلمين أنها المرة الأولى لنا التي نتجرأ فيها على اعتلاء صهوة حصان؟!

أومأت «هديل» برأسها متقمصة دور الشجاعة التي مارستها لبضع دقائق:

- لقد مارسنا وتجرأنا على الكثير من الأشياء في تلك المغامرة

obeikan.com

المجنونة.
فقالت «سارة» في شغف:
- دعكِ من هذا وأخبريني ماذا تعرفين أيضًا عن هذا الحصان الأسطوريّ؟
فقالت «هديل» متقمصة دور العالمة أيضًا:
- رأيت صورًا للكثير منها في مكتبة الكلية، إلا أنني لم أكن أعلم أن هناك جيادًا بهذه الروعة. وربتت مجددًا على الحصان الذي اعتلته.
فقالت «سارة» في شغفٍ لاستقبال المعلومة:
- إذًا أخبريني.
وتحركت الأحصنة الأسطورية ذات القرون بهما.
قالت «هديل»:
- كانت الخيل في الماضي متوحشة تعيش مع الحيوانات والوحوش في البراري، وكان الناس في العصور القديمة يصطادونها لأكل لحومها والاستفادة من جلودها إلى أن استأنسها الإنسان.. والخيول من الحيوانات الثديية غير المجترة (أي وحيدة المعدة).. من ذوات الحوافر.. وتتبع نوع Equus Caballus، وهي آخر الحيوانات الزراعية استئناسًا بواسطة الإنسان، كما أنها تستطيع أن تنام واقفة

بواسطة تواتر رباط ليفي يسمى «الرباط الضابط»..
فقاطعتها «سارة»:
- هل هناك فرق بين المُهر والحصان؟
فأجابت «هديل»:
- قرأت أن المهر تتميز بأنها أشجع من الحصان وأكثر تحملاً للمشقة وأسهل انقيادًا وأقل حمحمة وصهيلاً.. ولهذا كان المقاتلون يفضلونها في القتال الشديد ونصب الكمائن.
فقالت «سارة» مداعبة:
- نحن دائمًا أفضل من الرجال.
فضحكت «هديل» وهي تكمل حديثها:
- كما يحسن من الخيل أن تجرَّ ذيلها عند الوقوف، ويقبح منها ذلك عند الجري، بل عليها أن ترفعه، وهو من علامات قوتها ونشاطها وأصلها الجيد.
ثم سكتت «هديل» لترى مدى تشوق «سارة» إلى المعلومة..
فقالت «سارة» في جَزَع:
- ما بك؟ هل نفدت جعبتُكِ أيتها العالمة؟
فقالت «هديل»:
- في الواقع، إني أعرف الكثير والكثير عن الخيول..
فقالت «سارة»:

- إذًا أخبريني بكل ما تعرفينه؛ فلنجعل هذه المغامرة رحلة للمعرفة.. وكما ترين فلا يزال الوقت أمامنا، لن نصنع فيه شيئًا حتى ينتهي المستخلص.. فهيا أخبريني بكل ما لديكِ..

فأكملت «هديل»:

- إن من سمات الخيل الذكاء وحُب التعلم والوفاء والولاء لصاحبه والتضحية في سبيله والخيلاء في المشية، ما يزيده جمالاً واعتزازًا بالنفس وما إلى ذلك.. كما أن الخيول...

فقاطعتها «سارة» متسائلة:

- هل للخيول أنواع؟

فقالت «هديل»:

- نعم بالطبع، إن الخيول تنقسم من حيث حجمها واستعمالاتها أيضًا إلى الخيل الثقيلة والخيل الخفيفة، أو ما يسمى خيول الجر أو الحمل أو الركوب.

فقالت «سارة» في شغفٍ:

- وما الفرق بينها إذًا؟

فأجابت «هديل»:

- بالطبع هناك فرق وفرق كبير أيضًا؛ فخيول الجر الثقيلة تمتاز بضخامة الجسم وقوة تكون العضلات لديها؛ فوزنها أكثر من ٦٢٠ كجم، وتُستخدم في العمليات الزراعية الثقيلة

obeikan.com

وجر العربات، ويمثل هذه المجموعة المنشأ ذو اللون الأصفر أو البني أو الأسود أو الرمادي، وتمتاز بثباتها على الأرض، وقد استخدمها المحاربون في جر العربات الحربية قديمًا.

فتمتمت «سارة»:

- تبدو لي قوية بالفعل..

فأكملت «هديل»:

- أما خيول الجر المتوسطة فهي أقل حجمًا من السابقة، وتُستخدم في جر العربات الأقل وزنًا فقط.

فقالت «سارة»:

- أما السابقة فكانت خيول الكليد يسدال الأسكتلندية مثالاً عليها، فهل تعرفين مثالا لخيول الجر؟

فقالت «هديل» بعد أن امتلأت بهواءٍ استنشقته لتبدو مغرورة:

- سأقول لك.. يخيَّل إليَّ أن هذا النوع يمثله خيول الهاكني، وهي ناتجة من تلقيح ذكور الخيول الكريمة مع الإناث المحلية الإنجليزية، وقد كانت أساسًا خيول ركوب، لكنها استُخدمت كذلك للجر، وتعتبر اليوم أهم حيوانات الجر المتوسطة في العالم، ومنها سلالتان في أمريكا: إما كبيرة

obeikan.com

الحجم وإما صغيرة الحجم.

فقالت «سارة»:

- وهل تختلف هذه عن خيول الركوب؟

فأجابت «هديل»:

- بالطبع تختلف؛ فخيول الركوب خفيفة الوزن، يتراوح وزنها بين ٤٥٠ و٦٣٠ كجم فقط، وتُستعمل أساسًا للركوب وفي السباق، وتمتاز بطول جسمها وسرعة حركتها ورشاقتها، وتمثلها بالطبع الخيول العربية، ويقال إن منشأها الجزيرة العربية ومِصر، ويختلف وزن الحصان العربي بالطبع عن السابق؛ فهو يتراوح بين ٢٨٠ و٥٠٠ كجم، ولونه كستنائي أو أصفر أو بني أو أبيض أو أسود، وحاليًّا لا يوجد الحصان العربي بصفاته الأصلية إلا في مِصر وليبيا وبعض الدول العربية فقط التي تهتم بشأن نسبه ونشأته.

فقالت «سارة»:

- هل هذه كل أنواع الخيول؟

فقالت «هديل»:

- تتبقى الخيول صغيرة الحجم (السيسي)، وهذه يتراوح وزنها بين ١٢٠ و٤٥٠ كجم، وتُستعمل أساسًا في الركوب وجر العربات الخفيفة وفي الملاهي والمسارح للتسلية،

ويزداد عددها باستمرار للإقبال على اقتنائها، خاصة للترفيه عن الصغار. ويمثلها سيسي شتلاند، الذي نشأ في جزيرة شتلاند في أسكتلندا، وقد طُوِّر من بين القطعان المحلية لاستخدامه في مناطق مناجم الفحم لجر العربات في أنفاق صغيرة، وهو أصغر أنواع الخيول حجمًا ووزنًا؛ فارتفاعها لا يزيد على ١٠٠ سم ووزنه بين ١٣٠ و١٨٠ كجم، ويُستعمل الآن في الملاهي والسيرك.

وهنا لا يتبقى لنا من أنواع الخيول سوى أجودها، وهي الخيول العربية.

فقالت «سارة»:

- نعم.. لقد سمعت عن الخيول العربية قصصًا كثيرة، ما يجعلني متشوقة لمعرفة المزيد عنها.. هاتي ما لديكِ أيتها العبقرية.

فقالت «هديل»:

- قرأت أن هذا النوع كان موجودًا في العصر الهيليني، عندما حكم خلفاء الإسكندر إمبراطوريته المقسمة في أوروبا وآسيا، وقد مضت عدة قرون أصبحت خلالها هذه الخيول تُدعى الخيول العربية، كما أن بعض العلماء يقولون إن للخيول قبل التاريخ ثلاث هجرات من وسط آسيا وشمالها؛

obeikan.com

الهجرة الأولى كانت نحو الشرق حتى وصلت إلى الصين ومنغوليا، والهجرة الثانية كانت نحو الغرب حتى وصلت إلى أوروبا، أما الهجرة الثالثة فكانت نحو الجنوب الغربي حتى وصولها إلى آسيا الصغرى وما جاورها، وهي ما يسمى الآن إيران والهند والبلاد العربية؛ حيث وصل قسم منها إلى أفريقيا عبر مِصر، وقسم منها إلى اليونان وشواطئ البحر المتوسط، ثم انتشرت في غرب أوروبا.

كان سيل المعلومات التي تسلحت به «هديل» قويًّا حقًّا.. الأمر الذي جعل «سارة» تتساءل متعجبة:

- من أين كنتِ تأتين بالوقت لتقرئي عن الخيول أيضًا؟ لقد أذهلتني معلوماتك.

أخبريني إذًا:

- علامَ تتغذى الخيول؟

فأجابت «هديل» بمزيد من الفخر:

- بالطبع أعرف يا عزيزتي؛ فإن الخيول تحب الأطعمة ذات المذاق اللذيذ وتستسيغها وتقبل عليها بنهم كالسكر والجزر والشمنذر العلفي وبذور الكتان أيضًا التي تكسِب شعرها لمعانًا وبريقًا..

كانت «سارة» مشدوهة بما تخبرها به «هديل»، حتى إن

الوقت أخذهما فلم تشعرا بمرور الوقت إلا وقت الغروب.
فقالت «هديل»:
إنه الغروب، أنا لا أصدق أننا قضينا الوقت كله نتحدث عن الخيول.
فقالت «سارة»:
- معلوماتك الخصبة هي ما جعلني لا أملّ ولم أشعر بالوقت مطلقًا..

obeikan.com

- ١٤ -

عودة «سوتا شوين» و«سيزمارون» من الأرض

obeikan.com

obeikan.com

إنه الوقت.. قالها «سوتاشوين» بحزم بعد أن اطمأن لانشغال حراس الأرض بالتنقيب عن البترونيز.

فقال «سيزمارون»:

- طوع أمرك يا سيدي.. هل سنغادر الليلة؟

فقال «سوتاشوين» ببصيرة القائد:

- بل الآن.

نظر «سوتاشوين» إلى القمر نظرة المشتاق لوطنه ومن ثم فردَ ذراعيه وكأنه يستعد للطيران حين اقتصر «سيزمارون» على المشاهدة.

حلَّت بالمكان عاصفة رملية قوية حلق إثرها «سيزمارون» مع سيده القائد «سوتاشوين»، وبالطبع لم يفرطا في «هدية مارجوني».

كان «مارجوني» في هذا الوقت في أشد حالات ضعفه.. يشعر بالوهن الشديد ولا شيء يستطيع إعادته إلى قوته سوى قطرات من دم البشر..

كان في انتظار «سوتاشوين» احتفال كبير بعودته.. لكنه تقدم في ثبات وتؤدة متناسيا أمر احتفالهم بعودته سالماً، كان يجر بيده اليسرى الضحية التي سيتلذذ «رودي» بدمها حتى يستعيد قوته.. وما إن دخل على قائده حتى ألقى

obeikan.com

بفريسته بالقرب من سريره وقال في حزم وثقة:
- «سوتاشوين» في خدمتك دومًا يا سيدي، ها هو مرادك..
قال «رودي» بصوتٍ ضعيفٍ: كنت على ثقة منك يا «سوتاشوين» ولكنني كنت أخشى أن تتأخر..
أسرع القائد «مون سيزر» والقائد «كاثوموتال» إلى حجرة القائد «مارجوني» الذي بدا عفيًّا قويًّا بعد أن تذوق دم هذا الشاب الطازج..
قال «مارجوني» في صوت أعلى بدا عليه القوة:
- تحولت الرغبات التي كانت قوية وضرورية للحياة إلى الفشل، لا بد أن نضع هذا الخطأ في عين الاعتبار.. فالضعفاء فقط من يستسلمون إلى الظروف..
التفت «مارجوني» إلى «كاثوموتال» وقال:
- سأجتمع بكم بعد قليل..
خرج «مارجوني» في بزته العسكرية ووقف في شرفته؛ فقد كان الجيش كله في انتظار تعافيه.. صاح الجميع في فرحة غامرة بعودة «مارجوني» إلى كامل قوته وخطب فيهم «مارجوني» خطابًا حماسيًّا قصيرًا فقال لهم:
- أيها الجنود، كم علمت عن حزنكم الشديد لمرضي، إلا أنه قد حان وقت العمل فالقمر لنا.. والجحيم للبشر.. إنه لنا..

ابنوا المستعمرات واقتلوهم وشردوهم.. القمر لنا.. القمر لنا.

صاح الجميع إثر خطابه صيحات حماسية متكررة.. كان القادة في الوقت نفسه ملتفين حول مائدة الاجتماعات منتظرين «مارجوني» الذي دخل عليهم معطيًا رداءه العسكري إلى الخادم، وجلس في مقعده وهو يوجه كلامه إلى «كاثوموتال»:

- ما أخبار البترونيز؟ هل وصلتم إلى شيء؟

فقال «سوتاشوين»:

- بالطبع يا سيدي، فقد حفرنا إلى الآن خمس عشرة بئرًا وعملنا على تعبئة البترونيز ومستمرين في التنقيب.. فكل شيءٍ على ما يرام.

فقال «مارجوني»:

- لا بد أن تزيدوا الحفر، فإني أريد أن يصل عدد الآبار إلى الضعف في نهاية هذا الأسبوع..

فقال «سوتاشوين»:

- طوع أمرك سيدي.

فقال «مارجوني» لـ«مون سيزر»:

- ابدأ الآن في تسخير كل الضعفاء من البشر وجندهم

obeikan.com

لخدمة المشروع، أريد القمر لنا في أسرع وقت ممكن.. لا بد لنا أن ننفذ خطة خارطة القمر ونعيد تقسيمه..

فقال «مون سيزر»:

- طوع أمرك سيدي..

فنظر «مارجوني» إلى «سوتاشوين» موجهًا كلامه:

- أعلم أنك متعب من رحلتك.. استرح اليوم وسيعمل الجميع على راحتك..

فقال «سوتاشوين»:

- أنا لست متعبًا يا سيدي.. سأستريح حين أقبض على «سارة» و«هديل» فقد كلفتانا العناء الكثير..

أومأ «مارجوني» برأسه:

- نعم.. معك كل الحق.. إذًا فالأمر لك، ولك حرية التصرف الكاملة.. فقط فلتأتني بهما حيتين..

في الوقت نفسه كانت «سارة» و«هديل» قد انتهيتا من إعداد مستخلصي السيدس ومستخلص زهرة البوتو التي تسبب النعاس.. ومزجتهما «سارة» جيدًا بكميات متناسبة..

لم يكن هناك متسع من الوقت؛ فقد كانت حياتهما مهددة من جنود «مارجوني» والمخلوقات البشعة.. فكل منهم كان متربصًا بهما في أحد الجوانب..

obeikan.com

جهزت «سارة» ما استطاعت تجهيزه من مؤن ووضعته على ظهر الخيل.. وقد اندهشت «هديل» للغاية من استخدامها للخيل، وظنت في بادئ الأمر أنها ستستعملها لنقل المؤن إلى البحيرة فقالت «سارة» متسائلة:

- كيف سنعبر البحيرة بالخيل أيتها العبقرية؟

فقالت «سارة» بثقة:

- هناك على طول هذا الشاطئ يوجد مكان يسهل العبور من خلاله، لا تخشي شيئًا.. فقد رأيته أمس في جولتنا التفقدية.. وتأكدت من سهولة العبور عن طريقه..

فقالت «هديل» في أسى:

- كم أود أن ينتهي هذا الكابوس..

فاقتربت «سارة» منها واحتضنتها برفق وقالت:

- لا تقلقي يا عزيزتي، فسأكون دومًا إلى جانبكِ حتى ينتهي هذا الكابوس السخيف.

تحركت «سارة» باتجاه الخيل واعتلت صهوة أحدهما وتبعتها «هديل».. توجهتا إلى البحيرة في ستار من الليل.. ثم واصلتا السير بمحاذاة البحيرة حتى وصلتا إلى المكان المنشود.. تفقدته «سارة» قليلاً بعينيها آمِلةً ألا يحدث لإحداهما مكروه تحت جنح الليل المغير على المكان.. كان

obeikandl.com

مكانًا صخريًّا متوسط الارتفاع وكأنها درجات سُلّم تتوسط البحيرة.. حاولت «سارة» و«هديل» المرور بتأنٍّ، إلا أن أقدام الخيل تعثرت قليلاً وهي تدب حوافرها الصلبة في الصخور المنيعة؛ فعلى الرغم من توسطها البحيرة فإنها لم تكن مستوية؛ فقد كانت كفيلة بأن تغرقهما في البحيرة الهادئة كهدوء ما قبل العاصفة.. فلا علم لهما بالمخلوقات التي تسكن هذه البحيرة القمرية.. حاولت الخيل قدر الإمكان، لكن في كل مرة كانت المؤن تتسرب من ظهر الخيل إلى ماء البحيرة..

قالت «سارة» بعد يأس:

- يبدو أننا سنخيم هنا يا «هديل» حتى الصباح..

وما إنْ أتمَّت جملتها حتى صرخت «هديل» صرخة قوية.. فالتفتت «سارة» سريعًا لتجد مخلوقات قبيحة غريبة تحيط بالخيل من كل جانب.. كانت أقزامًا صغيرة الحجم جدًّا ولها آذان طويلة وعيون بارزة وأنوفٌ طويلة مثنية.. كانت تخرج من مياه البحيرة تتراقص حول الخيل، والخيل ترفع أقدامها بشدة وصهيلها يدوي في المكان وصدى الأصوات يتردد كعويل جن في ليلة من أحلك ما يكون.. قفز أحد الأقزام خِلسة من ماء البحيرة إلى «سارة» فلكمته

لكمة قوية وزادت قشعريرة جسدها البشري من لمس هذا المتوحش القمريّ.. واتجهت الخيل خارج البحيرة وأخذت تلف وتدور حتى دَبَّ في أوصال «سارة» و«هديل» الرعب وباتت كل منهما متيقنة من أنهما على مشارف الموت.. وما هي إلا لحظات من لفّ الخيل حتى فرَدَ كل حصان أجنحته البيضاء الكبيرة وحلّقا في سماء القمر الأرجوانية..

ارتعدت «هديل» و«سارة» من هول الموقف.. تمسكتا جيدًا حين قالت «سارة» مداعبة:

- يا لكِ من خبيثة.. لم تخبريني أن في استطاعة الخيول أن تطير..

فقالت «هديل» وهي لا تزال شاردة في ذهولها:

- صدقيني لم أكن أعلم..

وغرقتا في الضحك الممزوج بالخوف الشديد.. كان أشبه بالضحك الهستيري..

بعد دقائق قالت «سارة»:

- إنه المكان.. مكان كهف الأرامل السوداء.. علينا النزول هنا.. فحاولت أن تشد لجام حصانها حتى يهبط بها إلى الأسفل.. وبالفعل قلدتها «هديل» واستجابت الخيل في تأدب واضح لتهبط بهما إلى جوار الجبل..

obeikan.com

قالت «سارة» وهي تربت على الخيل بكلتا يديها:
- لم نكن لننجو دونكما.. ورجعت خطوة إلى الخلف وحيتهما تحية أرستقراطية.. فتبع فعلتها صهيلهما وكأنهما يردان التحية.. ومن ثم طأطآ رأسيهما وقالا:
- سعدنا بخدمتك يا سيدتي!
ففغرت «سارة» فاها وقالت وهي تنظر إلى «هديل»:
- لم تخبريني أيضًا أن في استطاعتها الكلام..
ونظرت «هديل» إليهما في ذهول وقالت: كيف لكما أن تتكلما ؟ إن الخيول لا تتكلم!
فقال الحصان الأول:
- أصدقائي يدعونني «سميث»، وهذه هي زوجتي «كاميلا»..
ثم تحدثت «كاميلا» وهي تمسح رأسها برأس «سميث»:
- كل شيء على القمر مختلف أيتها الجميلتان..
فهمهمت «سارة» قائلة:
- إذا هل لنا أن نطلب مساعدتكما في الوصول إلى كهف الأرامل السوداء هناك؟ قالتها وهي تشير إلى الكهف..
قطب «سميث» حاجبيه مفكرًا وقال:
- سنساعدكما، لكن لنا عندكما حاجة.. هل ستجيبانني إذا

ساعدناكما؟
فقالت «كاميلا» معقبة:
- سنساعدكما قدر الإمكان وليس في الوصول إلى الكهف وحسب، لكن إذا أردتم مساعدتنا في أي وقت فستجدوننا إلى جانبكما.. لكننا نريد أيضًا المساعدة.
فنظرت «سارة» إلى «هديل» نظرة تساؤل وحيرة وقالت:
- بالطبع سنساعدكما قدر ما نستطيع؟
فقالت «هديل»:
- فيمَ تريدان المساعدة؟
فقالت «كاميلا» وهي تلِف حول «سارة» و«هديل»:
- نريد العودة إلى الأرض..
قالتها ثم اتجهت إلى «سميث» وأكملت وهي تمسح رأسها برأسه:
- لقد نفانا «مارجوني» كما نفاكما ولا نريد شيئا سوى العودة إلى الأرض؛ فاليوم هناك أفضل من قرن هنا.
فابتسمت «هديل» وقالت:
- إذًا سنطير إلى هناك.. سنطير إلى الأرض..
فضحكت «هديل» وهي تداعب «كاميلا»:
- يبدو ذلك يا عزيزتي.

وغلَّف الجو صهيل فرحهما..
قالت «هديل»:
- إليكما الخطة أيها الشريكان..
نحن نعلم جيدًا خوف الأشباح من الحشرات ومفصليات الأرجل، وبالأخص الأرملة السوداء..
فاستطردت «سارة» قائلة:
- إنها تقتل الذكر بعد التزاوج، وهنا تكمن فائدتها القوية لنا.. فسنوقف عملية التزاوج باستخدام هذا المخلوط القويّ..
فقال مستر «سميث»:
- وكيف ستتحكمان في عملية التزاوج والقتل بهذا المخلوط؟
فقالت «هديل»:
- سنتسلل ليلاً بعد نوم الأرامل إلى كهفها ونضع المستخلص في أماكن طعامها ومصدر المياه الخاص بها.
فقالت «كاميلا»:
- يا له من تصرف ذكي للغاية ومتهور للغاية أيضًا.. فبالفعل أقرب مصدر ماء في سجن «مارجوني».. وقد احتلت الأرامل هذا المكان منذ زمن بعيد حتى تكون بالقرب من مصدر المياه الوحيد في المنطقة..

obeikan.com

فعقبت «سارة»: بهذه الطريقة سنضمن أن تشرب الأرامل المخلوط وتبيت في نوم عميق لليلة واحدة، وبعد أن تفيق ستكون أداة قتل متحركة..

فقال مستر «سميث»:

- وكيف ستتحكمان في قتلها هذا ؟

أقصد كيف ستتحكمان فيمن تقتله؟ وما الذي يضمن لكما أنها لن تتوجه إلينا بالقتل؟

فأجابت «هديل» بلهجة مطمئنة:

- إن مفعول السُمّ الذي تستخدمه في القتل ينتهي بعد أن تقتل مباشرة، وبالتحديد بعد ست ساعات... ثم تلكأت في الإكمال..

فأكملت «سارة»:

- سنعتلي ظهورهم بعد أن نلجمهم جيدًا بمساعدتكما.. وسنُغير على سجن «مارجوني» لتحرير الشبح المثالي «بوردي» من أسره؛ فهو الوحيد القادر على إلغاء لعنة الموت والقبح التي وجهها «مارجوني» إلى والدنا.. وهو الوحيد أيضًا الذي يعلم الطريق إلى الأرض..

فقالت «كاميلا» مذعورة:

- لكن بهذه الطريقة سيغير رودي مارجوني بكل جيوشه

obeikan.com

عليكما، إنه لن يسمح أن يضيع القمر من قبضته..
فقالت «هديل»:
- هذه هي الطريقة الوحيدة.. فلو لم نحرر «بوردي» فلن نستطيع الخروج من هذا المنفى ولن نستطيع فك لعنة والدنا، وسنبقى هنا لبعض الوقت قبل أن يكتشف أمرنا جنوده أو أحد مخلوقات الغابة القبيحة فنلقى حتفنا.. علاوة على ذلك سيطرة رودي مارجوني على البترونيز بالكامل وبيعه لنا حتى يستولي على القمر والأرض بحيلة شرعية وصحيحة.
تمتمت «كاميلا» في خوف، فقالت «سارة»:
- هل أنتما معنا؟
فرفعت مسز «كاميلا» رأسها ووقف مستر «سميث» مشدودًا كجندي في المعركة وقال:
- نحن معكما حتى الموت.

-١٥-

الطعم والمعركة الأخيرة

obeikan.com

obeikan.com

استعبد «سوتاشوين» و«كاثوموتال» باقي الضعفاء من البشر بلا استثناء وطوَّقا منطقة أوسع، ووسَّعا رقعة تنقيبهما عن البترونيز في عدة أماكن مختلفة من أرض المستعمرة حتى شملت معظمها تقريبًا.. وزاد التحامل على البشر.

كان الرد دائمًا يأتي بأنهم يحمون أنفسهم من إرهاب البشر.. ذات صباح ثار أحد الأطفال الصغار فقذف أحد الأشباح بحجرٍ صغير في وجهه.. كان شجاعًا، فثار الشبح وأبلغ مجلس أمن القادة بأن البشر يحملون بين جلودهم أسلحة دمار شامل فأصدر مجلس أمن القادة - بقيادة «مارجوني» - أمرًا ببناء الجدار الفاصل.. كان الخطوة الأولى من خارطة القمر وهيكلته.. كانت سطوة «رودي» تزداد يومًا بعد يوم ببيع البترونيز للبشر على الأرض، وأخذ يشتري بكل ما يجنيه من بيع البترونيز الأراضي القمرية ويحدها بسورٍ ضخم يبني خلفه المستعمرات.. لتصبح صفقة استبدال الأماكن.. البشر بالأشباح.. كما كان يسميها شرعية.. دون حرب أو إراقة دماء.. لم يكن يحسب أن الشوكة التي لم يلق لها بالاً ستقسم وتمزق خطته تمزيقًا..

* * *

اعتلت «سارة» و«هديل» صهوتي جواديهما تحت جنح الظلام وكان مستر «سميث» ومسز «كاميلا» يعرفان جيدًا ما عليهما فعله، فأطلقا أجنحتهما للريح وحلّقا على مسافة ليست بالعالية حتى لا يلفتا الأنظار حتى وصلا قرابة كهف الأرامل.. فقالت «سارة»:

- يبدو هذا مكانًا جيدًا يا مستر «سميث»..

كانت تتحسس الحذر حتى لا يفقدا رونق عامل المفاجأة.. اقتربت «سارة» من «هديل» وقالت:

- سأذهب أنا لأتأكد من نومها.. وستنتظر «هديل» الإشارة مني حتى تتقدم نحوي بالمستخلص.. أما أنت يا مستر «سميث» فستبقى بالقرب منا أنت ومسز «كاميلا» متأهبين لأي خطر حتى نطير في سرعة إذا داهمنا الخطر..

عرف الجميع دوره جيدًا وبدأت المناورة القوية.. تحسست «سارة» الأرض بقدميها واقتربت في حذر شديد من الكهف وغاص الجميع في الترقب حتى وصلت إلى باب الكهف..، أما «هديل» فكاد قلبها يتوقف من الخوف حين اقتربت مسز «كاميلا» منها وأخذت تمسح رأسها بها لتهدأ قليلاً..

تسللت «سارة» إلى داخل الكهف وغابت عن الأنظار.. كانت حريصة أن يكون ظهرها دائمًا إلى الحائط حتى

تتلاشى المفاجآت.. وتقدمت في صمت حتى تبين لها أن الجميع يغط في سباتٍ عميق.. جالت ببصرها في الجميع.. قاست بعينها المسافة بين الباب ومنبع الماء.. ومن ثم عادت بنفس الصمت والطريقة التي دخلت بها وظهرها إلى الحائط..

خرجت «سارة» وأشارت لهم أن يتقدموا.. فدبت في «هديل» الحياة بعض الشيء بخروج أختها سالمة من الكهف.. وتقدم الجميع بالمخلوط في تأنٍّ حتى لا يتعثر أحدهم في شيء تحت ستار الليل فيلفت الأنظار وتصحو الأرامل.. حتى وصلوا إلى باب الكهف فاقتربت «سارة» من الجميع وهمست موجهة الكلام إلى مستر «سميث»: «جهز جناحيك؛ ففور خروجنا سنطير إلى أبعد مكان يمكن أن يصل إليه جناحاك»..

أومأ مستر «سميث» برأسه متفهمًا خطورة الموقف وحملت «سارة» و«هديل» المخلوط وتقدمتا في حذرٍ شديد حتى كادتا تصلان إلى منبع الماء والطعام فتحركت إحدى الأرامل فشهقت «هديل» وكتمت «سارة» صوتها وهمست في أذنها:

- اصمتي أيتها الغبية، سنلقى حتفنا.

بعد لحظات كانت «سارة» و«هديل» قد انتهيتا من صبّ المخلوط في الماء.. وبدأت كل منهما تتراجع في همس، فاستيقظت إحدى الأرامل التي تبعتهما فورًا فخرجتا مهرولين إلى مستر «سميث»..

نادت «سارة» بصوت مرتفع:

- استعد يا مستر «سميث».

كان مستر «سميث» ومسز «كاميلا» قد فردا أجنحتهما واستعدا للطيران.. وما إن قفزتا على ظهريهما حتى أطلقا لأقدامهما العنان متبعين ذلك بالتحليق بعيدًا.. دخلت الأرملة إلى الكهف ثانية لكنها لم تعلم بأمر المخلوط.

طار الرفاق بعيدًا.. قالت «هديل»:

- ماذا علينا أن نفعل الآن؟

فقالت «سارة»:

- لن نفعل شيئًا سوى الانتظار؛ فهنَّ في وضع التزاوج الآن وقد يتزاوجن في الغد على الأكثر، وحينها سنتسلل ثانية إليهن ونلجمهن جميعا حتى نستطيع التحكم بهن.

فقالت «هديل»:

- لكنه عمل جنوني.

فقالت مسز «كاميلا»:

obeikan.com

- إن الأرامل لن تتحرك إذا لُجمت.

فقال مستر «سميث»:

- هذا أمر صحيح، إن الأرامل إذا أحست بالخطر ستبقى في موضعها حتى إذا لُجمت وهي تتبع الملكة وأمرها.

فقالت «سارة»:

- إن المستخلص به كمية من المثيرات والمهيجات وهذا سيجعلهن ينطلقن في اتجاهنا بلا وعي ودون انتظار أمر الملكة.

* * *

obeikan.com

كان جنود «مارجوني» قد تجمهروا ليقضوا على البشر تمامًا في كل أرجاء القمر بعدما انتهوا تمامًا واستخرجوا الكثير من البترونيز وباعوا معظمه إلى الأثرياء من البشر الأغبياء. فكانت فكرة استعباد البشر لاستخراج البترونيز الذي لا غنى لهم عنه، وبيعه ثانية لهم هي الحل الأمثل، فاشترى «مارجوني» الكثير من الأراضي القمرية مستغلاً بذلك جشع البشر وطمعهم.

خرج مستر «سميث» يطير ويأتيهم بالأخبار، وبالفعل كان خبرًا مزعجًا، لهم فكيف ستحرران الآن «بوردي»؟

قالت «سارة»:

- تغيرت الخطة.

فأنصت الجميع فقالت:

- سنلفت أنظار الأرامل فقط حتى تتبعنا إلى حيث جيش «مارجوني» وهناك نترك المعركة للأرامل؛ حيث ننشغل نحن بتحرير أسر «بوردي».

فقالت «هديل»:

- هذا أمر حسن..

انطلقوا في اليوم الثاني لتنفيذ خطتهم..

قالت «هديل»:

obeikan.com

- فلتتركوا الأمر هذه المرة لي..

فنهرتها «سارة» بحزم فقالت «هديل»:

- أنا أصر أن يكون لي دور كبير في هذه المغامرة.. واتجهت نحو الكهف دون انتظار لرد أحدهم.. وما هي إلا لحظات حتى خرجت «هديل» تجري وراءها كل الأرامل، فركبتا فورًا على ظهري مستر «سميث» ومسز «كاميلا» وطاروا على ارتفاع منخفض حتى تتبعهم الأرامل، وكانت الأرامل أداة قتل متحركة، فكانت تفتك بكل من تقابله من المخلوقات القبيحة وتدمره تدميرًا حتى انتقلت إلى أرض المعركة فوقفت الأرامل فجأة وطار مستر «سميث» ومسز «كاميلا» عاليًا، فهب «مارجوني» واقفًا من كرسيه أعلى قمة القلعة وأمر مساعديه بإحضارهما فورًا..

دارت معركة طاحنة بين الأرامل وجيش «مارجوني».

أصدر «كاثوموتال» الأمر فورًا فانقسم الجيش إلى ثلاثة أقسام..

تقدم حمَلَة السهام وأطلقوا الدفعات الأولى والثانية والثالثة والأرامل تتقدم لا يقع منها أحد، فقالت «سارة»:

- قد خططنا جيدًا وعليها الآن التنفيذ؛ فلن يؤثر فيها السهام. ونظرت إليها معقبة: تغطي الأرامل حراشيف لم

أشاهد مثل سُمكها أبدًا، تقدمت الأرامل فتأخر حمَلَة السهام وتقدمت المجموعة الأولى من المشاة وكأنه فيضان لا يتوقف؛ فقد قُضي على المجموعة الأولى في دقائق ودب في أوصال «كاثوموتال» الرعب فصرخ في الفرسان لتتأهب ولتتقدم المجموعة الثانية، ونادى «مارجوني» ليخبر جميع وسائل إعلام الأشباح ألا قتلى في صفوفنا، حاربوهم نفسيًّا أيها الحمقى، وأخذت الأرامل تنهش الجيش تمامًا وتفنيه ومات من يموت من الأرامل، لكنه لم يكن بالكثير؛ فسيوفهم لم تكن مؤثرة في مقاومتها المستميتة.. وتقدمت الخيالة وقد كانت ذات تأثير كبير فتسببت في موت الكثير من الأرامل.

صاح «مارجوني» متعجبًا:

- لم أرَ الأرامل أبدًا بهذه الشراسة.. ما الأمر؟

فقال «مون سيزر»:

- يبدو أن هناك سرًّا بالفعل لهيجانها يا سيدي.

تحركت مسز «كاميلا» في الأرجاء ثم ثبتت جناحيها في الهواء قائلة لمستر «سميث»:

- ألا تذكر مكان سجونهم؟

فقال: بالطبع أذكرها، إنهم يحتفظون بسجنائهم في الجزء

obeikan.com

العلوي من القلعة دائمًا حتى يستحيل هروبهم.
فقالت «سارة»:
- نعم بالفعل؛ فقد كنا محتجَزتين في أعلى القلعة أيضًا.
فقالت «هديل»:
- إذًا لا بد من وجود «بوردي» في أعلى القلعة أيضًا..
فقالت «سارة» لمستر «سميث»:
- سنهبط أعلى القلعة.
بعد دقائق هبط مستر «سميث» أعلى القلعة في مكان آمن وتحركت «هديل» و«سارة» باتجاه الباب.. وما إن دلفتا منه حتى وجدتا أحد الجنود فانهالتا عليه ضربًا من الخلف واستعارتا سيفه وحملت «هديل» شعلته من النار.
وانطلقتا للبحث عن «بوردي»، فقالت «هديل»:
- إن الأماكن هنا متشابهة وقد لا نستطيع العودة، كما أننا لا نعرف أين «بوردي» بالتحديد.
فقالت «سارة»:
- إذًا ماذا تقترحين؟
فقالت «هديل»:
- دعينا نسأل أحد المسجونين هنا فلعلَّه يعلم.
فتحركتا باتجاه إحدى الغرف الصخرية التي استعان بها

obeikan.com

الأشباح كسجن فوجدتا بداخلها رجلاً عجوزًا فسألاه عن مكان «بوردي» فقال إنه لا يعلم بالتحديد لكنه في غرفة مظلمة فهو شبحٌ لا يراه أحد.

فقالت «هديل»:

- إذًا لنبحث عن الغرفة المظلمة.

وتتبعتا الأنفاق كلها حتى دخلتا إلى مكان ملتوٍ، بل شديد الالتواء، ويبدو أن سجينه كان من الدرجة الأولى ليُسجن هنا في هذا المنفى البعيد عن كل المسجونين.

فاقتربت «هديل» وتبعتها «سارة» وقد كانت بالفعل الغرفة مظلمة تمامًا، فقالت «سارة»:

- يبدو أننا وصلنا إلى غرفة «بوردي». واستندتا إلى القضبان الحديدية شديدة الصلابة وأخذتا تناديان عليه.

فأتاهما صوت غليظ يسألهما عن اسميهما وكيف وصلتا إلى هناك..

فأجابت «سارة»:

- «سارة» و«هديل» شوكت، وقد سيطر «مارجوني» على أبينا بلعنة ما قال لنا إنه لا شبح يستطيع تخليصه منها سواك وقد نفذنا هجومًا ضاريًا بمعاونة الأرامل السوداء لإبادة جيش «مارجوني» ورفع ظلمه عن البشر والأشباح

أيضًا.
فالتصق «بوردي» بالقضبان في حركة خاطفة أزعجت «هديل» و«سارة» للغاية، لكنه قال لهما:
- وأنا معكما؛ حيث إني لا أصدق الذي تقولانه.
فقالت «سارة»:
- سنخرجك الآن وسترى المعركة الضارية من أعلى القلعة.
فقال في صوت ساخر:
- لكن إن كنتما تستهزئان بي فسألقي بكما من أعلى القلعة.
فقالت «هديل» مستهزئة:
- وكيف سنصل هنا إذًا ؟ إنه ليس مركزًا تجاريًا لنتسكع فيه.
فصمت «بوردي» وقال:
- ليكن مرادكما إذًا.
حطمت «هديل» و«سارة» القفل الضخم على القضبان بصعوبة بالغة واتجهتا إلى ظهر القلعة لتُريا «بوردي» بنفسه أنهما لا تكذبان عليه، وما إن رأي «بوردي» ما يحدث حتى ضحك كثيرًا وقال:
- كنت أنبئ الجميع بأمركما ولم يصدقوني.. ثم استطرد قائلاً:

- لم يستطع أي من الأشباح أن يفعل ما فعلتماه.
علم رودي مارجوني بالأمر من أحد جنوده في خضم المعركة الضارية فأصدر أمره بعد أن تيقن أنه لن ينجو من الجيش أحد لقتل «هديل» و«سارة» و«بوردي».
فاتجهت كتيبة كاملة إلى القلعة من كل الاتجاهات..
قال «بوردي»:
- إنها ليست معركتكما الآن. فركبتا على ظهري مستر «سميث» ومسز «كاميلا» فقال لهما:
- إن هذا ليس وقت ركوب الخيل.. اختبئا حتى تنتهي معركتي.
فقالتا له:
- سنكون بأمان هنا.
واتجه «بوردي» إلى الجنود القِباح يدفعهم يمينًا ويسارًا كأنه يدفع الذباب عن وجهه.
طارت «هديل» و«سارة» بعيدًا عن السطح فتعجب «بوردي» منهما وقال:
- الآن أعلم حقيقة هدوئكما.
استمرت المعركة لخمس ساعات كاملة كانت كفيلة بأن يُباد كل جندي في جيش «مارجوني»، ولأنهم الأشباح فقد

كان طيفهم يتجدد من جديد، الشيء الذي جعل الأمر مستحيلاً لأن يقضي عليهم أحد.

لكن «بوردي» أشار عليهما ألا خلاص إلا في صولجان كرسي رودي مارجوني الذي يحتفظ به لنفسه والخير الذي تحمله كل منهما بداخله، فلا قيمة للصولجان إن لم تستعملاه للخير؛ فالصولجان يعكس ما بداخل حامله، وقد استخدمه «مارجوني» في الشر طيلة هذه السنوات.. اهتم «بوردي» بالقتال العنيف واهتمت «سارة» و«هديل» بأمر كرسي «مارجوني».

لم يكن الأمر بالشيء اليسير؛ فقد كان حريصًا على ألا يغيب الصولجان عن عينيه أبدًا.. وبعد عدة محاولات فاشلة استطاعتا أن تسرقا الصولجان بعد أن انشغل عنه «مارجوني» بقتاله الشرس مع «بوردي».. انتهزت «هديل» و«سارة» أمر انشغاله بقدر من الذكاء وأشهرتاه عاليًا من فوق القلعة..

كان الصولجان يشع الخير الذي بداخلهما تمامًا - كما أخبرهما «بوردي» الطيب - فاهتز الصولجان كثيرًا ثم سكن ليشع منه وهج شديد وعمَّ النورُ القمرَ بأكمله، الذي أظلم على يد «مارجوني» وأعوانه لسنوات طويلة وانتهى

obeikan.com

كل شبح على القمر بإشهار الخير من الصولجان فلم يكن باستطاعتهم أبدًا العيش مع نوره.

obeikan.com

- ١٦ -

هروب «مارجوني» وشفاء السيد شوكت من لعنة الموت

obeikan.com

obeikan.com

لم يكن لـ«مارجوني» وما تبقى من أعوانه سوى الهرب قبل إشهار «سارة» للصولجان عاليًا؛ فقد كان الخير ليقتله إن انتظر.. كان الظلام قد بدأ يزحف على المدينة حينما غادر «مارجوني» وأعوانه القمر فارين من مصيرهم الي الأرض.

كان من المؤسف أن يفر «مارجوني» من هذه المعركة؛ فقد كان «بوردي» يتوعده بالعذاب كما عذبه من قبلُ، إلا أن «مارجوني» لم يعطِه الفرصة ليفعل به ذلك وفرَّ لمكان غير معلوم.

كان من الطبيعي أن تفكر كل من «هديل» و«سارة» بلعنة أبيهما والطريق الطويل إلى الأرض.

وما هي إلا لحظات حتى طمأنهما «بوردي» بأنهما يمكنهما عبور المجال الجوي لأشباح الأرض على صهوتي جواديهما، لكنه سيتقدمهما حتى يهيئ لهما الأمر، وبالفعل كان «بوردي» دائمًا أمامهما، وما إن اقترب من مجال أشباح الأرض حتى استوقفوه..

فقال «روجر» الحارس:

- من أي كوكب أنتم ؟ وفيمَ وجودكم هنا ؟

فقال «بوردي» مطمئنًا:

- من مستعمرة القمر..

obeikandl.com

ثم استطرد قائلا:
- أعلم ألا تصريح معنا، لكن قد حدث انقلاب من قِبل جيش كبير من الأرامل السوداء التي أغارت على القمر وحطَّمت حضارته التي بناها «مارجوني» وأعوانه.. ودُمِّر تمامًا ولم يعد لنا مكان يؤوينا غير الأرض..
فقال «روجر»:
- كلام معقول.. ولكن كيف لي أن أتأكد من صحة ما تقول؟
فقال «بوردي»:
- يمكنك أن ترسل أحدًا ليتأكد من صحة ما أقول!
بدا على وجهه الحقيقة فقال «روجر»:
- لا حاجة لي في ذلك .. سيرافقك جنودي للأرض..
فقال «بوردي»:
- لا عليك، فأنا أعرف الطريق جيدًا..
انتقل «بوردي» إلى الأرض بصحبة «هديل» و«سارة» على صهوتي جواديهما - مستر «سميث» ومسز «كاميلا» - حيث كان الوقت متأخِّرا جدًّا والظلام حالكًا للغاية، وأخذ «بوردي» يتحسس طريقه ببطء شديد عبر الطريق الزراعي للمدينة، حيث يقطن السيد شوكت.
كان الحنين يغمر كل منهما بشدة وكأنهما أرادتا أن ينتهي

الطريق فجأة لتقابلا والدهما الذي طالت غيبتهما عنه..
كان «مارجوني» وأعوانه يراقبون عن كثب، متحينين الفرصة المناسبة للانقضاض عليهم وسرقة الصولجان مرة ثانية..
تقدم «بوردي» ومعه الأصدقاء حتى اقتربوا من منزل السيد شوكت..
أحسوا حينها ببردٍ شديدٍ يلف المنطقة على غير عادة تلك الناحية في مثل هذا الوقت من العام..
دخلت «سارة» مسرعة متحسسة مكان والدها المعتاد خلف مكتبته حتى تبعتها «هديل» مسرعة إلى والدها وأصواتهما تسبقهما، ومن ورائهما «بوردي» وظل مستر «سميث» ومسز «كاميلا» بالخارج، وقبل أن ينطق بكلمة واحدة احتضنتاه بشدة.. فصرخ السيد«شوكت» وابتعد عنهما وقال بصوت متهدج يتخلله الحزن:
- إن اشتياقي لاحتضانكما ملء الأرض واتساعها يا صغاري الأحباء.. لكني أخاف عليكما أن تُلعنا مثلي.. بكت «سارة» والسيد شوكت..
فتكلم «بوردي» مهونًا:
- قد آن أوان انتهاء هذه اللعنة ودموعكم أيضًا..
توسلت إليه «هديل» أن ينهي ذلك في سرعة؛ فهي لا تطيق

الابتعاد عن حضن والدها الحبيب كل هذه المدة.. واكتفت «سارة» بالنظر إليه والدمع ينساب على خديها برويَّة..
بادلهما السيد شوكت نظرات الاشتياق.. حين تساءل عن الشخص الذي برفقتهما.. أو ما بدا له أنه شخص..
فقالت «سارة»:
- إنه «بوردي» الشبح المثالي في قوم «مارجوني» الخبيث وقد سجنه «مارجوني» فترة طويلة في بلاد ما وراء الزمان أو ما تسمى «مستعمرة القمر»، وقد علمنا بها عندما اقتربنا من مجلسه القذر بجنوده الأغبياء.
وأكملت «هديل»:
- خاف أن نثور عليه؛ فهو يعلم يقينا أنه لو اتحد البشر لسُحق اسمه تمامًا من الوجود.. فأرسل بنا إلى مستعمرة القمر واحتجزنا فترة طويلة هناك، ولم يكن بيدنا الأمر؛ فكنا نتحسس الأمور بحذرٍ شديدٍ حتى أُتيحت لنا الفرصة في الابتعاد عن سجنه القذر والتخطيط للهروب منه بعد أن استخدمنا ما تعلمناه لفترة طويلة بكلية العلوم من علوم الحشرات والكيمياء والمستخلصات، فاستخدمنا الأرامل السوداء، وصدقني يا أبي - لو تريد أن تعرف شيئا عنها - فهي كبيرة الحجم للغاية.. بحجم هذا المنزل ربما.. وشديدة

الشراسة.. وسُمّها مركَّز بصورة مكثفة للغاية كافية لأن تقتل نقطة منه ألف رجل من بني البشر، لكننا استغللنا نومها العميق وفترة خمولها وتزاوجها للسيطرة عليها بمستخلصاتنا من البوتو والسيدس البري واستخدمناها لتفتك بجيش «مارجوني» اللعين وحررنا الشبح المثالي «بوردي» من سجنه، وقد أشار علينا أن اللعنة التي أصابتك من «مارجوني» لن تنتهي إلا بوجود الصولجان، وقد سرقناه بعد أن شتت انتباهه «بوردي» الطيب وقد حان الآن يا أبي أن تنتهي لعنتك وحزنك الطويل..

فقال السيد «شوكت» في تعجب ودهشة واضحين:

- حدث لكم كل هذا يا صغاري؟

فتبسمت «هديل» وقالت:

- صدقني يا أبي لا نعرف كيف ما زلنا أحياء!

إن الوقت ظل يداهمنا والخوف يقتلعنا من سُباتنا مرات ومرات.. حتى إننا كنا ننام بالتناوب.. ولولا الشبح الطيب «بوردي» لما كنا هنا الآن!

فقال السيد«شوكت» بتعجب:

- وكيف وصلتما هنا ؟ أقصد كيف عبرتما الغلاف الجوي بمثل هذه البساطة ؟ فآخر علمي مما قرأت أن الجسم

obeikan.com

يحترق تمامًا عند عبور الطائرات المخصصة لارتياد الفضاء، فكيف عبرتما الفضاء؟

فقال «بوردي» مقاطعا:

- كما أن للبشر مميزات وسمات تختلف عن الأشباح فإن للأشباح أيضًا مميزاتها يا سيدي! وقد ساعدت الجميلتين في العبور مع مستر «سميث» ومسز «كاميلا»..

فرفع الأب حاجبيه وهو يتعجب:

- مَن مستر «سميث»؟ ومن مسز «كاميلا»؟ هل هما شبحان أيضًا؟

فقال «بوردي»:

- لا يا سيدي..

فقاطعته «هديل» قائلة:

- إنهما جوادان جميلان للغاية..

فقال السيد «شوكت»:

- وكيف لكما أن تقطعا هذا الفضاء سابحين على صهوة جوادين؟ يبدو أنهما جوادان خارقان!

فقالت «سارة»:

- إنهما جوادان من القمر وحسب يا أبي..

كان «بوردي» قابضًا يده على الصولجان بقوة حين شعر

obeikan.com

بالبرد مجددًا..

قال بصوت جهوري:

- دعونا ننتهِ من هذه المهمة.. خير لنا أن نعجل بالأمر فأنا أشعر بشيء مريب يجوب الأفق من حولنا..

قالت «سارة»:

- حسنًا أيها الطيب، ماذا علينا فعله؟

فقال «بوردي»:

- لا بد أن نجتمع ونشبك الأيادي في شكلٍ دائري حول الضحية.. أقصد حولك يا سيد «شوكت»..

وتـ... قطع كلامه الباب الذي فُتح فجأة ودخلت معه العاصفة القوية لتعصف بكل ما في البيت من أثاث وكل من في البيت من بشر وأشباح..

ظهر فجأة «بوردي» وأعوانه في صورة نارية غير التي اعتادوه عليها..

تشبث وشارك أعوانه تشابك الأيدي واستمروا في الدوران في الهواء حولهم بقوة وسرعة عالية.. حتى اهتز كل شيء..

حسنًا.. لننتهِ من هذا، فأنا لا أحب استضافة الأشباح في منزلي، قالها السيد شوكت بصعوبة شديدة وكأن شيئًا أقفل على عنقه.. خرج الأشباح فجأة كما دخلوا فجأة، لكنهم

obeikan.com

التفوا حول البيت وأخذوا في الدوران بقوة وسرعة عالية حتى كاد البيت يُقتلَع من جذوره..

قال «بوردي»:

- لننتهِ من هذا.. فـ«مارجوني» لن يدعنا نفرض سيطرتنا على صولجانه أبدًا..

التف ثلاثتهم في شكلٍ دائري حول السيد شوكت وتشابكت أيديهم..

أعطى «بوردي» الصولجان لـ«سارة» وأشار عليها أن تشهره عاليًا ووجَّه كلامه إلى «هديل» بأن تركز على الخير بداخلها..

قال لـ«سارة»:

- حررا الخير، دعوه يحرر لعنتكما..

فأغمضت «سارة» عينيها وقلدتها «هديل» و«بوردي» وركزوا على أفعال الخير التي مرت بهم طيلة حياتهم الماضية.. فشع من الصولجان بعض النور ففتح «بوردي» عينيه وتابع وهج الضوء والعاصفة التي يديرها «مارجوني» من حولهم..

استمرت «هديل» و«سارة» في إغماض أعينهما والتركيز على منابت الخير في حياتهما حتى اهتز الصولجان في يد «سارة».. فنظرت إلى «بوردي» الذي أشار لها بدوره بالمتابعة.. فثبتته

obeikan.com

بقوة وتابعت تركيزها.. حتى توهج الصولجان بشدة وشع منه نور قوي في خط مستقيم.. ووجهته لأبيها الذي كان يواجه الصولجان مباشرة.. فأحاطت به هالةٌ ضخمة من الضوء غطَّته تمامًا حتى خُيل لهم أنه غاص في وهج الضوء..

لم تهدأ العاصفة مع ذلك لحظة واحدة.. فقد كان «مارجوني» وأعوانه يعملون على اقتلاع البيت من جذوره تمامًا..

وما هي إلا لحظات حتى ظهر السيد«شوكت» وقد اختفت اللعنة من عليه تمامًا.. وعاد كما كان تمامًا.. فدمعت «هديل» وصرخت «سارة» ملقية الصولجان واحتضنتاه بشدة..

لم يكن «مارجوني» يعبث؛ فقد دخل هو وأعوانه لينقل العاصفة معه إلى داخل المنزل ويغلق من خلفها الباب..

فُغِرت أفواه الجميع وتحولت ملامحهم إلى ملامح رعب وكأنها نُحتت على جدار بالفن التشكيلي..

لم تستمر العاصفة كثيرًا؛ فقد دُمِّر كل شيء في المنزل الصغير الذي جمع هاتين الفتاتين وأباهما الطيب.. فقد سرق «مارجوني» الصولجان وطار بعيدًا.. ولم ينس أن يلتفت ليتوعدهم بالعذاب الطويل.. والموت..

قال لـ«بوردي»:
- سنلتقي مجددًا.. أيها الخير.. وحينها سأكون أقوى مما تتخيل.. وسأحلِّق مع الخيال للأبد..
فقال «بوردي»:
- أنت الشرير الأحمق ستقع دائمًا في شرور أعمالك.. ويمكنني أن أثبت لك مدى حماقتك..
فلفّ «مارجوني» في الهواء لفة قوية صرخ الريح معها وقال له:
- أنت شبحٌ غبي تساعد الحمقى من البشر.. أنا لا أريدك أن تموت الآن.. فإني أدبر لك مكيدة تليق بك كشبح.. دعك من هذا الهُراء البشريّ..
فقال «بوردي»:
- أخبرنا إذًا ما تنوي فعله.. إن كنت تعتقد غبائي وحماقتهم.. وسنأتيك طوعًا ونقع في شراكك طوعًا..
فقال «مارجوني» بعد ضحكة شريرة ملأت الفراغ من حوله:
- ستقعون في شراكي رغمًا عنكم..
لكن.. حسنًا.. دعونا نعِش المغامرة ونُضفِ على موتكم روح الرعب والإثارة.. كرم الأشباح.
سأقتلع قلوبكم جميعًا.. بعد أن أحصل على ما لي في

المتحف المصري.
وافوني إلى هناك..
وأنتم أيضًا..
فقط إن أردتم الموت ببطء..

obeikan.com

obeikan.com

المحتويات

هذه الرواية	٧
الألفية الجديدة	١١
بداية الاستعمار	١٥
من دماء الضحايا	٢٧
لعنة السيد شوكت	٣٧
قفص القرود بالغرفة المظلمة	٤٩
احتيال الأشباح صورة شرعية	٦٣
زورق جديد	٨١
ضعف مارجوني	٨٩
رحلة في الجزيرة	٩٩
بيت الشجرة	١٠٧
اختراق الغلاف الجوي	١١٧
الهبوط علي الأرض	١٢٥
هجوم المخلوقات الفضائية	١٣٧
حظ جيد	١٤٩
عودة سوتاشوين وسيزمارون	١٦١
الطعم والمعركة الأخيرة	١٧٥
هروب مارجوني وشفاء السيد شوكت	١٩١

obeikan.com